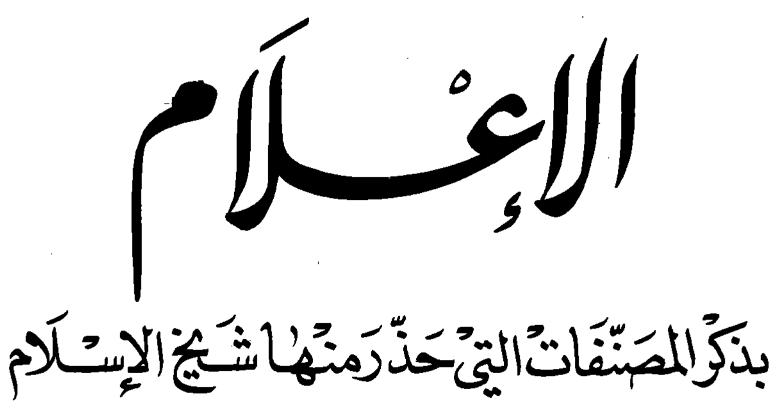


بذكر المصنفات التي حذر منها شيخ الإسلام في كتابه

مجموع الفتاوى

إعداد
رائد بن صبري ابن أبي علفة

رمادي للنشر

المؤتمن للتوزيع

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

رمادي للنشر

ص.ب: ٧٤٨٦ - الدمام ٣١٤٦٢

مؤسسة المؤتمن

ص.ب: ٦٩٧٨٦ - الرياض: ١١٥٥٧
الرياض - هاتف : ٤٦٤٦٦٨٨
الدمام - هاتف : ٨٢٦٤٢٨٢
القصيم - هاتف : ٣٦٤٤٨١٥
جدة - هاتف : ٦٨٧٣٥٤٧

الإعلام

بذكر المصنفات التي حذر منها شيخ الإسلام
في كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمـة

إنّ الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللّه فلا مُضلَّ له ، ومن يُضلِل فلا هاديَ له .

وأشهدُ أنْ لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له .

وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقوا اللّه حقَّ تقاته ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يا أيُّها النَّاس اتَّقوا ربَّكم الذي خَلَقَكُم من نفسٍ واحدةٍ وخَلَقَ منها زَوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتَّقوا اللّه الذي تساءلون به والأرحام إنَّ اللّه كان عليكم رقيباً ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يا أيُّها الّذين آمنوا اتَّقوا اللّه وقولوا قولاً سديداً . يُصلح لكم أعمالَكم ويغفرْ لكم ذنوبكم ومن يُطِع اللّه ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١] .

أمَّا بعد :

فإنَّ أصدق الحديث كتاب اللّه، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثةٍ بدعةٍ ، وكل بدعةٍ ضلالةٍ ، وكل ضلالةٍ في النار .

وبعد :

فلقد دأب علمائنا منذ أن ظهرت أول بدعة في الإسلام على إحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، مدافعين بذلك عن دين اللّه ذابِّين عن حياضه ، حتى أصبح ستر - أهل الضلالة - منفضحاً ، ونظامهم متصدعاً ، وجمعهم متبدداً ، وصاروا بعد ذلك عباييد وانفضوا شماطيط (١) .

ومن هذه الجهود الدفاعية ؛ ما قام به علمائنا قديماً وحديثاً (٢) ، من التحذير من كتب أهل البدع والضلال ، فما زال - بحمد اللّه وفضله - في كل عصر ومصر من يبين ما حوته تلك الكتب من الضلال و الكفر والانحلال ، ومن هؤلاء الأفذاذ شيخ الإسلام ومفتي الأنام ابن تيمية - رحمه اللّه -؛ فقد حذر في كثير من كتبه من مصنفات أهل الكلام والفلاسفة والمتصوفة والمبتدعة وغيرهم .

---

(١) انظر فصل (الذب عن الدين وتبيين حال المبطلين) من كتابي « تصحيح الأخطاء والأوهام الواقعة في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام » (١ / ١٣) دار رمادي .

(٢) وقد قام الأخ الفاضل مشهور حسن بجمع الكثير من هذه الكتب ، أودعها في كتاب سمّاه « كتب حذّر العلماء منها » يسر اللّه طبعه .

ولما رأيت هذه الكتب كثيرة وفيها من الآراء والمعتقدات الفاسدة الخطيرة ما فيها ، قمت بجمعها ، مبيناً تحذير شيخ الإسلام رحمه اللّه منها ، وسمّيته بـ « **الإعلام بذكر المصنفات التي حذر منها شيخ الإسلام** »، علماً أنَّ هذه المصنفات مجموعةٌ من كتابه القيم « **مجموع الفتاوى** » الذي قام بجمعه وترتيبه عبدالرحمن بن القاسم وابنه وهو يحتوي على فتاوى شيخ الإسلام والكثير من رسائله وكان منهاجي في الكتاب كما يلي :

أولاً : جمعت المصنفات المُحذَّر منها، ورتبتها على حروف المعجم .

ثانياً : ذكرت بعد ذلك النص الذي وقع فيه التحذير من ذاك الكتاب المحذَّر منه ، وهذا الأمر اضطرني في بعض الأحيان لتكرار النص في عدة مواقع ، وكنت أعزو احياناً إلى اسم كتاب آخر ؛ دون ذكر النص طلباً للاختصار .

ثالثاً : ذكرت مناهج المؤلفين لتلك الكتب المحذّر منها من كلام شيخ الإسلام علماً أنَّ كثيراً من هؤلاء اتخذوا منهاجاً بالياً صاروا به حطاماً هشيماً ، وجذاذاً رفاتاً ، مثل ابن سينا وابن الفارض وابن عربي وابن الخطيب الرازي وغيرهم ممن عاج في سيره ، وزاغ عن الحق قلبه .

رابعاً : بعض المصنفات المحذَّر منها قد احتوت على فوائد وكلام جيد ، كتلك التي في الزهد والرقائق ، إلا أنه وقع فيها الخطأ والخطل،

وسقط مصنفوها في مزالق الخبط والزلل ، وكثُرت فيها الأحاديث الموضوعة والباطلة والواهية ، وبعضها زادوا فيها ووضعوا الكذب على مؤلفيها ؛ كما فعلوا بكتاب أبي الفرج المقدسي « فيما يمتحن به السنّي من البدعي » وغيره ، فذكرنا من كلام شيخ الإسلام النص الكامل الذي احتوى على مدح الجيد ، وذم القبيح منه .

وأغتنم هذه الفرصة لكي أحذر من كتب أهل الضلال التي ذاعت وشاعت في أيامنا هذه ؛ وقد رأيت ولله الحمد بعضاً من طلبة العلم ممن جمع هذه المصنفات في اجزاء ورسائل ؛ فحذّر منها .

وكما أحذر - أيضاً - من أدعياء العلم هؤلاء ؛ الذين ليسوا من العلم ، وليس العلم منهم في شيء ، وهم في الحقيقة تجاراً ؛ اتخذوا التأليف والتحقيق مهنةً رابحةً ؛ طالبين بذلك - ايضاً - السمعة والشهرة ، فجمعوا بين التكثير والتزوير ، فإذا ما سطى أحدهم على كتاب من كتب أهل العلم ، سواء كان ذلك الكتاب مخطوطاً ، أو مطبوعاً ؛ أخذ بنفخه بما لا فائدة فيه ، ولا طائل تحته إلا زيادة عدد الأوراق ، فيجعل الجزء الصغير مجلداً ضخماً ، والمجلّد الواحد عدّة مجلدات ، والأدهى والأمر من ذلك ؛ انه قد وجد من هؤلاء من يقوم بانتحال مصنّف كامل لم يخط فيه حرفاً سوى أنه اضاف عليه بعض التمويهات التي لا تخفى على كل عاقل لبيب ، ومهما تمادى هؤلاء واستطالوا في غييهم ؛ فإنه سيأتي عليهم زمان ؛ ينكشف فيه أمرهم وينفضح فيه سترهم كما قال الأول :

ومهما تكن عند امرئ من خليقـة

وإن خالها تخفى على النّاس تعلم

فإلى اللّه المشتكى من التعالم والمتعالمين[1] .

واللّه أسأل ، وبأسمائه وصفاته أتوسـل ؛ أن يجعـل عملـي صالحـاً ، لوجهه خالصاً ، ولا يجعل لأحد منه شيئاً ، إنّه ولي ذلك والقادر عليه .

وأخيرا ...

أتقدّم بالشكر الجزيل للأخ يوسف البكري الذي قام بوضع الفهارس العلمية لهذا الكتاب؛ فجزاه اللّه خيراً وبارك فيه.

❁ ❁ ❁

كتبه

رائد بن صبري ابن أبي علْفة

عمان – الأردن

١٩ / رجب / ١٤١٤هـ

(١) انظر مبحثاً رائعاً للشيخ بكر أبو زيد – حفظه اللّه – في رسالته « التعالم » .



« آراء المدينة الفاضلة » للفارابي .

قال شيخ الإسلام عندما تعرض لموضوع العلم الإلهي (٦ / ٨٦) :

« ... كما أنَّ الفلاسفة الإلهيين المشائين وغيرهم متفقون على الإقرار بواجب الوجود ، وببقاء الروح بعد الموت ، وبأنّ الأعمال الصالحة تنفع بعد الموت ، ويخالفهم في ذلك فلاسفة كثيرون من الطبيعيين وغيرهم ، بل وبين الإلهيين من الفلاسفة خلاف في بعض ذلك ، حتى الفارابي ، وهو عندهم المعلم الثاني يقال : أنّه اختلف كلامه في ذلك .

فقال تارة ببقاء الأنفس كلها ، وتارة ببقاء النفوس العالمة دون الجاهلة .

كما قاله في « آراء المدينة الفاضلة » وتارة كذب الأمرين ، وزعم الضال الكافر : أنّ النبوة خاصتها جودة تخييل الحقائق الروحانية ، وكلامهم المضطرب في هذا الباب كثير » .

وقال أيضاً (١١ / ٥٧١) :

« وكان الفارابي قد حذق في حروف اليونان التي هي تعاليم أرسطو

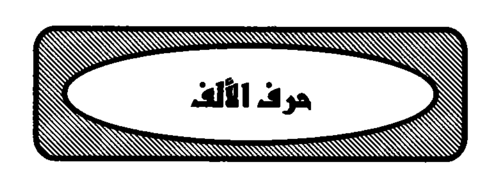
وأتباعه من الفلاسفة المشائين ، وفي أصواتهم صناعة الغناء ، ففي هؤلاء الطوائف من يرغب فيه ويجعله مما تزكو به النفوس ، وترتاض به ، وتهذب به الأخلاق » .

« والفارابي كان بارعاً في الغناء الَّذي يسمونه : « الموسيقى »، وله فيه طريقة عند أهل صناعة الغناء ، وحكايته مع ابن حمدان مشهورة ، لما ضرب فأبكاهم ، ثمَّ أضحكهم ثمَّ نومهم ثمَّ خرج »[1] .



---

(١) انظر « مجموع الفتاوى » (٤ / ٩٩ و ٢ / ٨٦) .



« إبطال التأويل » للقاضي أبي يعلى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦ / ٤٣٢) :

« فإن طائفة ممن انتسب إلى السنّة ، وعظَّم السنّة والشرع ، وظنوا أنّهم اعتصموا في هذا الباب في الكتاب والسنّة ، جمعوا أحاديث وردت في الصفات ، منها ما هو كذب معلوم الكذب ، ومنها ما هو إلى الكذب أقرب ، ومنها ما هو إلى الصحة أقرب ، ومنها متردد .

وجعلوا تلك الأحاديث عقائد ، وصنّفوا مصنّفات ، ومنهم من يكفّر من يخالف ما دلت عليه تلك الأحاديث ...

وهذه الأحاديث قد ذكر بعضها القاضي أبي يعلى في كتاب « إبطال التأويل » ، مثل ما ذكر في حديث المعراج حديثاً طويلاً عن أبي عبيدة : « أنَّ محمَّداً رأى ربَّه » .

« إثبات التنزيه » لابن عقيل .

قال شيخ الإسلام (٦ / ٥٤) :

« فابن عقيل إنما وقع في كلامه المادة المعتزلية بسبب شيخه أبي

علي بن الوليد وأبي القاسم بن التبان المعتزليين ، ولهذا له في كتابه « إثبات التنزيه » وفي غيره كلام يضاهي كلام المريسي ونحوه ، لكن له في الإثبات كلام كثير حسن، وعليه استقر أمره في كتاب « الإرشاد » مع أنّه قد يزيد في الإثبات ، لكن مع هذا فمذهبه في الصفات قريب من مذهب قدماء الأشعرية والكلابية في أنّه يقر ما دل عليه القرآن والخبر المتواتر ، ويتأول غيره ، ولهذا يقول بعض الحنبلية : أنا أُثبت متوسطاً ، بين تعطيل ابن عقيل ، وتشبيه ابن حامد » .

« إحياء علوم الدين »[1] ، لأبي حامد الغزالي محمد بن محمد ابن محمد الغزالي .

قال شيخ الاسلام (١٠ / ٥٥١ - ٥٥٢) :

---

(١) قال ابن الجوزي في « تلبيس إبليس » (ص ١٦٥) عند نقده لمسلك ومصنّفات الصوفية :

« وجاء أبو حامد الغزالي فصنّف لهم كتاب الإحياء على طريقة القوم ، وملأه بالأحاديث الباطلة ، وهو لا يعلم بطلانها ، وتكلم في علم المكاشفة ، وخرج عن قانون الفقه ، وقال : المراد بالكوكب والشمس اللواتي رآهن إبراهيم صلوات اللّه عليه أنوار هي حجب اللّه عز وجل ، ولم يرد هذه المعروفات ، وهذا من جنس كلام الباطنية » .

وانظر هذه المواطن (ص ٣٥٢ ، ٣٥٥) من نفس المرجع .

قلت : طبع كتاب « الإحياء » مرات عديدة في أربع مجلدات من أقدمها الطبعة المصرية الصادرة عن مؤسسة الحلبي .

« وأمّا ما في « الإحياء » من الكلام في المهلكات مثل الكلام على الكبر ، والعجب ، والرياء ، والحسد ، ونحو ذلك ، فغالبه منقول من كلام الحارث المحاسبي في « الرعاية » ومنه ما هو مقبول ، ومنه ما هو مردود ، ومنه ما هو متنازع فيه .

و« الإحياء » فيه فوائد كثيرة ، لكن فيه مواد مذمومة ، فإنّه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد ، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدوًّا للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين .

وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه .

وقالوا : مرَّضه « الشفاء »[1] يعني ابن سينا في الفلسفة .

وفيه أحاديث وآثار ضعيفة ، بل موضوعة كثيرة .

وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم .

وفيه مع ذلك من كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنّة ، ومن غير ذلك من العبادات والأدب ما هو موافق للكتاب والسنّة ، ما هو أكثر مما يرد منه ، فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس وتنازعوا فيه » .

وقال في موضع آخر - عند مبحث بدعية الذكر بالاسم المفرد، وأنّه

---

(١) وأضاف في موضع آخر (٦ / ٥٤) و « رسائل أخوان الصفا » وكلام أبي حيان التوحيدي .

يؤول بصاحبه إلى وحدة الوجود وهو لا يدري مبيناً مبالغة الغزالي في كتابه لمدح الزهد - (١٠ / ٣٩٧ - ٣٩٨) :

« وأما أبو حامد وأمثاله ممن أمروا بهذه الطريقة فلم يكونوا يظنون أنها تفضي إلى الكفر - لكن ينبغي أن يعرف أن البدع بريد الكفر - ولكن أمروا المريد أن يفرغ قلبه من كل شيء ، حتى قد يأمروه أن يقعد في مكان مظلم ويغطي رأسه ويقول : اللّٰه ، اللّٰه .

وهم يعتقدون أنَّه إذا فرغ قلبه استعد بذلك فينزل على قلبه من المعرفة ما هو المطلوب ، بل قد يقولون : إنَّه يحصل له من جنس ما يحصل للأنبياء .

ومنهم من يزعم أنَّه حصل له أكثر مما حصل للأنبياء ، وأبو حامد يكثر من مدح هذه الطريقة في « الإحياء » وغيره كما أنَّه يبالغ في مدح الزهد ، وهذا من بقايا الفلسفة عليه .

فإنَّ المتفلسفة كابن سينا وأمثاله ؛ يزعمون أنَّ كل ما يحصل في القلوب من العلم للأنبياء وغيرهم ؛ فإنَّما هو من العقل الفعَّال ، ولهذا يقولون : النبوة مكتسبة ، فإذا تفرغ صفى قلبه - عندهم - وفاض على قلبه من جنس ما فاض على الأنبياء .

وعندهم أنّ موسى بن عمران عليه السلام كلم من سماء عقله ، لم يسمع الكلام من خارج ، فلهذا يقولون أنَّه يحصل لهم مثل ما حصل لموسى وأعظم مما حصل لموسى .

وأبو حامد الغزالي يقول : إنَّه سمع الخطاب كما سمعه موسى عليه السلام ، وإن لم يقصد هو بالخطاب ، وهذا كله لنقص إيمانهم بالرسل وأنّهم آمنوا ببعض ما جاءت به الرسل وكفروا ببعض ، وهذا الذي قالوه باطل من وجوه : ... وذكرها »[1] .

مقارنة بين الغزالي وابن عقيل :

قال (٦ / ٥٤) :

« وأمَّا المادة المعتزلية في كلامه - أي الغزالي - فقليلة أو معدومة كما أنَّ المادة الفلسفية في كلام ابن عقيل قليلة أو معدومة ... .

وبينه وبين ابن عقيل قدر مشترك من جهة تناقض المقالات في الصفات ، فإنَّه قد يكفُر في أحد الصفات بالمقالة التي ينصرها في المصنَّف الآخر ، وإذا صَنَّف على طريقة طائفة غلب عليه مذهبها » .

« الأربعين »[2] لأبي حامد الغزالي .

قال شيخ الإسلام (٤ / ٦٣ - ٦٤) :

« وتجد أبا حامد الغزالي - مع أنَّ له من العلم ، بالفقه ، والتصوف ،

---

(١) لمزيد الفائدة انظر «مجموع الفتاوى» (٤ / ١٠٠ و ١٧ / ٣٦٢) .

(٢) وهو قسم من كتابه المسمى بـ«جواهر القرآن» وقد أجاز أن يُكتب مُفرداً فكتبوه وجعلوه كتاباً مستقلاً ، انظر « كشف الظنون » (١ / ٦١) وهو مطبوع عن دار الجيل .

والكلام ، والأصول ، وغير ذلك مع الزهد والعبادة وحسن القصد ، وتبحره في العلوم الإسلامية أكثر من أولئك - يذكر في كتاب « الأربعين » ونحوه كتابه « المضنون به على غير أهله»؛ فإذا طلبت ذلك الكتاب واعتقدت فيه «أسرار الحقائق » و« غاية المطالب » وجدته قول الصابئة المتفلسفة بعينه ، قد غيرت عباراتهم وترتيباتهم ، ومن لم يعلم حقائق مقالات العباد ومقالات أهل الملل يعتقد أنَّ ذاك هو السر الذي كان بين النبي صلى اللّه عليه وسلم وأبي بكر ، وأنّه هو الذي يطلع عليه المكاشفون الذين أدركوا الحقائق بنورٍ إلهيّ .

فإنَّ أبا حامد كثيراً ما يحيل في كتبه على ذلك النور الإلهي ، وعلى ما يعتقد أنّه يوجد للصوفية والعباد برياضتهم وديانتهم من إدراك الحقائق وكشفها لهم ، حتى يَزِنوا بذلك ما ورد به الشرع .

وسبب ذلك أنّه كان قد علم بذكائه ، وصدق طلبه ما في طريق المتكلّمين والمتفلسفة من الاضطراب ، وآتاه اللّه إيماناً مجملاً - كما أخبر به عن نفسه - وصار يتشوَّق إلى تفصيل الجملة ، فيجد في كلام المشائخ والصوفية ما هو أقرب إلى الحق ، وأولى بالتحقيق من كلام الفلاسفة والمتكلمين ، والأمر كما وجده ، لكن لم يبلغه من الميراث النبوي الذي عند خاصة الأُمَّة من العلوم والأحوال : وما وصل إليه السابقون الأولون من العلم والعبادة ، حتى نالوا من المكاشفات العلمية والمعاملات العبادية مالم ينله أولئك ، فصار يعتقد أنَّ تفصيل تلك الجملة

يحصل بمجرَّد تلك الطريق ، حيث لم يكن عنده طريق غيرها ، لانسداد الطريقة الخاصة السنيَّة النبوية عنه مما كان عنده من قلَّة العلم بها ، ومن الشبهات التي تقلدها عن المتفلسفة والمتكلمين ، حتى حالوا بينه وبين تلك الطريقة ، ولهذا كان كثير الذم لهذه الحوائل ولطريقة العلم ، وإنَّما ذاك لعلمه الذي سلكه والذي حجب به عن حقيقة المتابعة للرسالة، وليس هو بعلم وإنَّما هو عقائد فلسفية وكلامية ، كما قال السلف : « العلم بالكلام هو الجهل » وكما قال أبو يوسف : « من طلب العلم بالكلام تزندق » .

« الأسرار الخفية في العلوم العقلية » لحسن بن يوسف بن مطهر الحلي الشيعي .

قال شيخ الإسلام (٩ / ١٣٣) :

« وكذلك من صنَّف على طريقتهم كصاحب «الأسرار الخفية في العلوم العقلية »، وأمثال هؤلاء ممن لم يجرد القول لنصر مذهبهم مطلقاً ، ولا تخلَّص من إشراك ضلالهم مطلقاً ، بل شاركهم في كثيرٍ من ضلالهم، وشاركهم في مُحالهم ، وتخلص من بعض وبالهم، وإن كان أيضاً لم ينصفهم في بعض ما أصابوا ، وأخطاء لعدم علمه بمرادهم أو لعدم معرفته أنَّ ما قالوا صواب ، ثمَّ إنَّ هؤلاء يتبَّعون كلام ابن سينا » .(١)

---

(١) انظر « دقائق الحقائق » .

« الألواح »[1] لشهاب الدين يحيى بن حبش الحكيم السهروردي (ت ٥٨٧) .

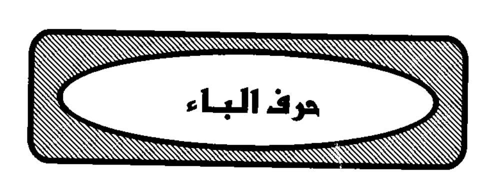
قال شيخُ الإسلام (٩ / ١٨) :

«السهروردي المقتول على الزندقة صاحب »التلويحات» و« الألواح » و « حكمة الأشراف » .

وكان في فلسفته مستمداً من الروم الصابئين والفرس والمجوس .



(١) وتسمّى بـ « الألواح العمادية » ، انظر « كشف الظنون » (١ / ١٥٩) .



« بداية الهداية في الموعظة » للغزالي[1] .

قال شيخ الأسلام ابن تيميــة (٤ / ٦٥) بعدمـا ذكـر منهـج الغزالـي المتردد بين كلام الفلاسفة وأصحاب الطرق الأُخرى مع جلاله وعلمه فــي كثير من العلوم :

« ولهذا صار طائفة ممن يرى فضيلتـه وديانتـه يدفعـون وجـود هـذه الكتب عنه ، حتى كان الفقيه أبو محمد بن عبدالسلام – فيما علَّقه عنــه – ينكر أن يكون « بداية الهداية » من تصنيفه ، ويقول : إنَّما هو تقوُّلٌ عليــه ، مع أنَّ هذه الكتب مقبولها أضعـاف مـن مردودهـا ، والمـردود منهـا أمـور مجملة ، وليس فيها عقائد ، ولا أصول الدين » .

« البطاقة » نسبه ابن الحلي إلى جعفر الصادق .

قال شيخ الإسلام (٤ / ٧٨) :

« وأمَّا الكذب والإسرار التي يدعونها عـن جعفر الصادق : فمن أكبر

---

(١) وهو مطبوع عن دار الجيل .

الأشياء كذاباً حتى يُقال : ما كُذب على أحد ما كُذب على جعفر رضي الله عنه .

ومن هذه الأمور المضافة : كتاب « الجفر »، الذي يدعون أنّه كتب منه الحوادث ، والجفر : ولد الماعز ، يزعمون أنّه كتب ذلك في جلده ، وكذلك كتاب « البطاقة » الذي يدعيه ابن الحلى ونحوه من المغاربة ، ومثل كتاب « الجدول » في الهلال ، و « الهفت » عن جعفر وكثير من تفسير القرآن » .

وقال في موضع آخر (٣٥ / ١٨٣) :

« ونحن نعلم من أحوال أئمَّتنا ، أنّه قد أُضيف إلى جعفر الصادق - وليس هو بنبي من الأنبياء - من جنس هذه الأمور ما يعلم كل عالم بحال جعفر رضي الله عنه أنَّ ذلك كَذِبٌ عليه ، فإنَّ الكذب عليه من أعظم الكذب ، حتى نُسب إليه أحكام الحركات الفلسفية ؛ كاختلاج الأعضاء ، وحوادث الجو من الرعد ، والبرق ، والهالة ، وقوس اللّه الذي يُقال له : « قوس قزح » وأمثال ذلك ، والعلماء يعلمون أنّه بريءٌ من ذلك كله » .

وكذلك نُسب إليه « الجدول » الذي بنى عليه الضلال طائفة من الرافضة وهو كذب مُفتعلٌ عليه ، افتعله عبداللّه بن معاوية أحد المشهورين بالكذب ، مع رياسته ، وعظمته عند أتباعه .

وكذلك أُضيف إليه كتاب « الجفر »، و « البطاقة »، و « الهفت » وكل ذلك كذب عليه باتفاق أهل العلم به » .



حرف التاء

« تأسيس التقديس » فخرالدين محمد بن عمر الرازي[1] (ت ٦٠٦) .

ذكر شيخ الإسلام (٦ / ٢٨٩) : أنَّ أبا عبداللّـه الرازي جمع فيه الأصول التي تأسست عليه الجهمية وعامَّة حججهم، وقال :

« لم أر لهم مثله » .

« تفسير ابن عباس »[2] .

قال شيخ الإسلام (١/ ٢٥٩) :

« موسى بن عبدالرحمن هذا من الكذابين ، قال أبو أحمد ابن عدي فيه : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : دجال يضع الحديث ، وضع على

---

(١) ألَّفه للملك العادل سيف الدين ، وأرسله إليه هدية ، انظر « كشف الظنون » (١ / ٣٣٣) .

(٢) واسمه تنوير المقباس من تفسير ابن عباس قال السيوطي في الإتقان » : « وأوهى طرقه - يعني : « تفسير ابن عباس » - : طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، فإن انضمَّ إلى ذلك رواية محمد بن مروان السُّدِّي الصغير ، فتصبح سلسلة من الكذابين ، وكثيراً ما يُخرِّج منها الواحدي » .

وانظر « معجم المصنَّفات » (رقم ٣٠١) .

ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتاباً في التفسير جمعه من كلام الكلبي ومقاتل » .

« تفسير البسيط والوسيط والوجيز »[1] للواحد (ت ٤٦٨).

قال شيخ الإسلام (١٣ / ٣٨٦) :

« وأمَّا الواحدي فإنَّه تلميذ الثعلبي ، وهو أخبر منه بالعربية ، لكن الثعلبي فيه سلامةٌ من البدع وإن ذكرها تقليداً لغيره .

وتفسيره « تفسير البسيط والوسيط والوجيز » فيها فوائد جليلة ، وفيها غثٌّ كثيرٌ ؛ من المنقولات الباطلة وغيرها » .

« تفسير الثعالبي »[2] .

قال شيخ الإسلام (١٣ / ٣٥٤) :

---

(١) وتسمى هذه الثلاث « الحاوي لجميع المعاني »، وقد طبع سنة (١٣٠٥هـ) بهامش « تفسير المنير لمعالم التنزيل » للشيخ محمد نودي الجاوي .

وانظر كتابنا « معجم المصنفات الواردة في فتح الباري » بالمشاركة مع الشيخ مشهور حسن (ص١٣٦) (رقم : ٣٢٧) .

(٢) واسمه « الكشف والبيان في تفسير القرآن » منه نسخة خطية مصورة في معهد المخطوطات العربية . انظر « فهارس المعهد » (١ / ٣٧ - ٤٠) ، وهو مطبوع عن دار المعرفة - بيروت .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مقدمة في أصول التفسير (٧٦) : « الثعلبي : هو في نفسه كان فيه خير ودين، لكنّه كان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسر =

« وفي التفسير من الموضوعات قطعة كبيرة ، مثل الحديث الذي يرويه الثّعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة؛ فإنّه موضوع باتّفاق أهل العلم .

والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين ، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع .[1]

« تفسير حديث المعراج » لأبي عبدالله الرازي .

قال شيخ الإسلام (٤/ ٦٢) :

« إنَّ الذين لبسوا الكلام بالفلسفة من أكابر المتكلمين تجدهم يعدون من الأسرار المصونة والعلوم المخزونة : ما إذا تدبَّره من له أدنى عقل ودين ، وجد فيه من الجهل والضلال ما لم يكن يظن أنّه يقع فيه هؤلاء ، حتى قد يكذب بصدور ذلك عنهم ، مثل « تفسير حديث المعراج » الذي ألّفه أبو عبدالله الرَّازي ؛ الّذي احتذى فيه حذو ابن سينا ، وعين القضاة

= من صحيح وضعيف وموضوع » .

ونقل ابن تغري بردى في « النجوم الزاهرة » (٤ / ٢٨٣) عن ابن الجوزي قوله في هذا « التفسير » : « ليس فيه ما يُعاب به ، إلا ما ضمَّنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف متناهية ، خصوصاً في أوائل السور » .

وانظر « معجم المصنفات » (رقم ٦٥ ، ٢٩٧) .

(١) وقد اختصر تفسره البغوي وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه وحذف أشياء غير ذلك ، وانظر « الفتاوى » (١٣ / ٣٨٦).

الهمداني ، فإنّه روي حديث المعراج بسياق طويل وأسماء عجيبة ، وترتيب لا يوجد في شيء من كتب المسلمين ، لا في الأحاديث الصحيحة ولا الحسنة ، ولا الضعيفة المروية عند أهل العلم .

وإنّما وضعه بعض السؤال والطريقة ، أو بعض شياطين الوعاظ أو بعض الزنادقة .

ثمَّ إنّه مع الجهل بحديث المعراج - الموجود في كتب الحديث والتفسير والسيرة ، وعدوله عما يوجد في هذه الكتب إلى ما لم يسمع من عالم ، ولا يوجد في أثارة من علم - فسَّره بتفسير الصابئة الضالة المنجمين ، وجعل معراج الرسول ترقية بفكره إلى الأفلاك ، وأنَّ الأنبياء الذين رآهم هم الكواكب : فآدم هو القمر ، وإدريس هو الشمس، والأنهار الأربعة هي العناصر الأربعة ، وأنّه عرف الوجود الواجب المطلق ، ثمَّ إنّه يُعظم ذلك ويجعله من الأسرار والمعارف التي يجب صونها عن أفهام المؤمنين، وعلمائهم ، حتى إنَّ طائفة ممن كانوا يعظمونه لما رأوا ذلك تعجبوا منه غاية التعجب ، وجعل بعض المتعصبين له يدفع ذلك حتى أروه النسخة بخط بعض المشايخ المعروفين الخبيرين بحاله، وقد كتبها في ضمن كتابه الذي سماه « المطالب العالية »، وجمع فيه آراء الفلاسفة والمتكلمين » .

تفسير الزمخشري « الكشاف »[1] أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ) .

---

(١) طبع مرات عديدة : راجع " ذخائر التراث العربي » (١ / ٢٥٢) .

قال ابن خلكان : « وكان الزمخشري معتزلي الاعتقاد ، وأول ما صنف كتاب « الكشاف » كتب استفتاح الخطبة : الحمد لله الذي خلق القرآن ، فقيل له : متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيره بقوله : الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق .

وقد كتب على « الكشاف » الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير المالكي كتابه « الانتصاف » بيَّن فيه ما تضمنه من الاعتزال ، وناقشه في الأعاريب وأحسن فيها الجدال .

وقال الشيخ حيدر في حاشية « الكشاف » إلى قريب الجزء الثالث بعد قوله : الحمد لله الذي صور بكمال فضله وجوده وجود الإنسان ... إلخ .

وبعد : فإن كتاب « الكشاف » كتاب على القدر رفيع الشأن ... إلى أن قال : إلا أنَّه لإخطائه سلوك طريق الأدب ، وإغفاله للإجمال في الطلب ؛ أدركته حرفة الأدب ، ولفرط تصلب في باطل الاعتزال ، وأخلا له بإجلال أرباب الكمال ، أصابته عين الكمال فالتزم في كتابه أموراً أدهشت رونقه وماءه ، وأبطلت منظره ورواه ؛ فتكدرت مشارعه الصافية ، وتضيقت موارده الضافية ، وتنزلت رتبه العالية .

منها : أنَّه كلما شرع في تفسير آية من الآي القرآنية مضمونها لا يساعد هواه ، ومدلولها لا يطاوع مشتهاه ؛ صرفها عن ظاهرها بتكلفات باردة وتعسفات جامدة ، وصرف الآية بلا نكتة من غير ضرورة عن الظاهر لكلام الله سبحانه وتعالى ، وليته يكتفي بقدر الضرورة بل يبالغ في الإطناب والتكثير ، لئلا يوهم بالعجز والتقصير ، فتراه مشحوناً بالاعتزالات الظاهرة التي تتبادر إلى الأفهام ، والخفية التي لا يتسارع إليها الأوهام ، بل =

قال شيخ الإسلام (١٣ / ٣٨٦) :

« وأمَّا الزمخشري فتفسيره محشو بالبدعة ، وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات ، والرؤية ، والقول بخلق القرآن ، وإنكار أنَّ اللّه مريد للكائنات ، وخالق لأفعال العباد ، وغير ذلك من أصول المعتزلة » .

وقال أيضاً (١٣ / ٣٥٤) :

= لا يهتدي إلى حبائله إلى وارد بعد وارد من الأذكياء الحذاق ، ولا يتنبه لمكائده إلا واحد من فضلاء الآفاق ، وهذه آفة عظيمة ومصيبة جسمية .

ومنها : أنَّه يطعن في أولياء اللّه المرتضين من عباده ، ويغفل عن هذا الصنع لفرط عناده ، ونِعْم ما قال الرازي في تفسير قوله تعالى : ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ : « خاض صاحب « الكشاف » في هذا المقام يطعن في أولياء اللّه تعالى ، كتب منها ههنا مالا يليق بالعاقل أن يكتب مثله في كتب الفحش ، فهب أنَّه احترأ على الطعن في أولياء اللّه تعالى فكيف احتراؤه احتراً على كتبه ذلك الكلام الفاحش في تفسير كلام اللّه المجيد .

ومنها : أنَّه كشفه بإظهار الفضائل والكمالات ، قائداً زمامه وساوس الأوهام والخيالات ، وأن يعرف طبقات الآفاق مع تبحره في جميع العلوم على الإطلاق ، موصوف بلطائف المحاورة ونفائس المحاضرة ، أورد فيها أبياتاً كثيرة وأمثالاً غزيرة ، بنيت على الهزل والفكاهة أساسهما ، وأوقدت على المزاح البارد نيرانهما ، وهذا أمر من الشرع والعقل بعيد سيما عند أهل العدل والتوحيد .

ومنها أنَّه يذكر أهل السنة - والجماعة وهم الفرقة الناجية - بعبارات فاحشة ؛ فتارة يعبر عنهم بالمجبرة ، وتارة ينسبهم على سبيل التعريض إلى الكفر والإلحاد ؛ وهذه وظيفة السفهاء الشطار لا طريقة العلماء الأبرار » .

من « كشف الظنون » (١٤٧٠ - ١٤٨٤)، وانظر - أيضاً - « التحبير » للسيوطي (٣٣٠ - ٣٣١) .

« وفي « التفسير » من هذه الموضوعات قطعة كبيرة ، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة فإنَّه موضوع باتفاق أهل العلم » .[1]

« تفسير عبدالرحمن بن كيسان الأصم » .

قال شيخ الإسالم (١٣ / ٣٥٧) :

« وهذا كالمعتزلة مثلاً فإنَّه من أعظم الناس كلاماً وجدالاً ، وقد صنفوا تفاسيراً على أصول مذهبهم ، مثل : « تفسير عبدالرحمن بن كيسان الأصم » شيخ إبراهيم بن إسماعيل بن علية الذي كان يناظر الشافعي ، ومثل كتاب أبي علي الجبائي ، و« التفسير الكبير » للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني ، ولعلي بن عيسى الرماني ، و« الكشاف » لأبي القاسم الزمخشري ، فهؤلاء وأمثالهم اعتقدوا مذاهب المعتزلة » .

وقال بعد ذكر أصول المعتزلة (١٣ / ٣٥٨) :

« والمقصود أنَّ مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثمَّ حملوا ألفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفاسيرهم ، وما من تفاسيرهم الباطلة إلا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة ، وذلك من جهتين : تارة من العلم بفساد

---

(١) انظر « تفسير عبدالرحمن بن كيسان الأصم » .

قولهم ، وتارة من العلم بفساد ما فسروا به القرآن ، إمَّا دليلاً على قولهم أو وجوباً على المعارض لهم .

ومن هؤلاء من يكن حسن العبارة فصيحاً ويدس البدع في كلامه ، وأكثر الناس لا يعلمون ، كصاحب « الكشاف » ونحوه حتى إنَّه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء اللَّه .

وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم ؛ من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ؛ ولا يهتدي لذلك .

« التفسير الكبير » للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني .

انظر « تفسير عبدالرحمن الأصم » .

« تفسير الكلبي » وهو محمد بن السائب (ت١٤٦هـ) [1] .

قال شيخ الإسلام (٦ / ٣٨٩) :

« ومعلوم أنَّ في كتب التفسير من النقل عن ابن عباس من الكذب شيء كثير ، من رواية الكلبي عن أبي صالح وغيره ، فلا بدَّ من تصحيح

(١) قال الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٣ / ٥٥٧) : « قال أحمد بن زهير : قلت لأحمد بن حنبل : يحل النظر في « التفسير الكلبي » ؟ قال : لا » .

انظر كتابنا « معجم المصنفات » بالمشاركة مع الأخ مشهور حسن (٣٠١ ، ٣١٨) .

النقل لتقوم الحجة ، فليراجع كتب التفسير التي يحرر فيها النقل ، مثل « تفسير محمد بن جرير الطبري » الذي ينقل فيه كلام السلف بالإسناد وليعرض عن « تفسير مقاتل » و« الكلبي » .[1]

« تفسير الوجيز » للواحدي .

انظر « تفسير البسيط » .

« تفسير الوسيط » للواحدي :

انظر « تفسير البسيط » .

« تفسير مقاتل بن سليمان البلخي » (ت ١٥٠هـ)[2] .

---

(١) وبعد ذلك ذكر أصح كتب التفسير وأفضلها، وانظر أيضا «مجموع الفتاوى » (١٣ / ٣٨٥) .

وقال مروان بن محمد - كما في « الجرح والتعديل » (٣ / ٢ / ٢٧١) - : « تفسير الكلبي باطل » . ولمزيد الفائدة انظر كتابنا « معجم المصنفات الواردة في فتح الباري » بالمشاركة مع الشيخ مشهور حسن (ص ١٣٣) (رقم : ٣١٨) .

(٢) نشر الجزء الأول منه : عبدالله محمود شحاته في القاهرة، سنة (١٩٦٩م)، عن مؤسسة الحلبي ، في (٤١١ صفحة) ، وقد تنازع العلماء قديماً في تقديم هذا التفسير ، فذمَّه بعضهم ، لأنَّ صاحبه كان مجسماً ، وكان وكيع بن الجراح يقول في هذا التفسير : « لا تنظروا فيه » فيقول السائل : ما أصنع به ؟ فيقول له : « ادفنه » .

وانظر كتابنا « معجم المصنفات الواردة في فتح الباري » بالمشاركة مع الأخ مشهور حسن (ص١٣٤) (رقم : ٣٢٣) .

قال شيخ الإسلام (٦ / ٣٨٩) بعد ما ذكر أنَّ كتب التفسير فيها من النقل الكذب خاصة عن ابن عباس ، فقال محذراً :

« وليعرض عن » تفسير مقاتل » و« الكلبي » .

« التلويحات في المنطق والحكمة » للسهروردي المقتول (سنة ٥٨٧هـ) .

قال شيخ الإسلام (٩ / ١٨) :

« السهروردي المقتول على الزندقة صاحب « التلويحات » و « الألواح » و « حكمة الإشراق » وكان في فلسفته مستمداً من الروم الصابئين والفرس المجوس .

« تنقلات الأنوار » أحمد بن عبدالله البكري .

قال شيخ الإسلام (١٨ / ٣٥١ - ٣٥٤) :

« إنَّ كتاب » تنقلات الأنوار » المنسوب إلى أحمد بن عبداللّه البكري من أعظم الكتب كذاباً وافتراءً على اللّه ورسوله وعلى أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وقد افترى من الأمور من جنس ما افتراه المفترون في سيرة دلهمة والبطال ، وسيرة عنترة وحكايات الرشيد ووزيره جعفر البرمكي ، وحكايات العيارين : مثل الزئبق المصري ، وأحمد الدنق، ونحو ذلك .

لكن هؤلاء يفترون الكذب على من ليس من الأنبياء ، وصاحب

الكتاب الذي سماه « تنقلات الأنوار » يفتري الكذب على رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وعلى أصحابه، ويكذب عليه كذباً لا يعرف أنَّ أحداً كذب مثله في كتاب ، وإن كان في بعض ما يذكره صدق قليل جداً ، فهو من جنس ما في سيرة عنترة والبطال ، فإنَّ عنترة كان شاعراً فارساً من فرسان الجاهلية ، وله شعر معروف وقصيدته إحدى السبع المعلقات ، لكن افتروا عليه من الكذب مالا يحصيه إلا اللّٰه وكل من جاء زاد ما فيها من الأكاذيب .

وكذلك أبو محمد البطال كان من أمراء المسلمين المعروفين ، وكان المسلمون قد غزوا القسطنطينية غزوتين :

الأولى : في خلافة معاوية ، أمَّر فيها ابنه يزيد ، وغزا معه أبو أيوب الأنصاري الذي نزل النبي صلى اللّٰه عليه وسلم في داره لما قدِم مهاجراً إلى المدينة ، ومات أبو أيوب في تلك الغزوة ، ودفن إلى جانب القسطنطينية .

وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم أنَّه قال : « أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له » .

والغزوة الثانية : في خلافة عبدالملك بن مروان ، أمَّر ابنه مسلمة أو خلف الوليد ابنه ، وأرسل معه جيشاً عظيماً وحاصروها وأقاموا عليها مدّة سنين ، ثمَّ صالحوهم على أن يدخلوها ، وبنوا فيها مسجداً ، وذلك المسجد باقٍ إلى اليوم ، فجاء الكذابون فزادوا في سيرة البطال

وعبدالوهاب من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا اللّه ، وذكر دلهمة والقاضي عقبة وأشياء لا حقيقة لها .

والبكري صاحب « تنقلات الأنوار » سلك مسلك هؤلاء المفترين الكذابين ، لكن كذبه على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وعلى أصحابه أفضل الخلق بعد النبيين أكثر ، وفيه من أنواع الأكاذيب المفتريات ، وغرائب الموضوعات ما يجل عن الوصف ، مثل حديث السبع الحصون وهضام بن جحاف ، ومثل حديث الدهر ، ورأس الغول ، وكلندجة ، وغير ذلك من كتبه ، وغير ذلك من ذكر أماكن لا وجود لها ، وغزوات لا حقيقة لها ، وأسماء ومسمَّيات لا يعرفها أحد من أهل العلم ، ورواية أحاديث تخالف كتاب اللّه وسنّة رسوله وإجماع المسلمين ، وتخالف ما تواتر عن النبي صلى اللّه عليه وسلم .

وفيها من الأقوال والأفعال المضافة إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه ما برّأه اللّه منه ، وهي من جنس أحاديث الزنادقة النصيرية وأشباههم ، الذين يختلقون ما فيه غلو في علي وغيره ، وفيه من القدح في دين الإسلام والإفساد له ما يوجب إباحة دم من يقول ذلك ، وإن كان جاهلاً استتيب ، فإن تاب وإلا قُتل .

وأقل ما يُفعل بمن يروي مثل هذا أن يُعاقب عقوبة تردعه عن مثل ذلك ، وكذلك يستحق العقوبة من يكريها لمن يقرأها ويصدق ما فيها ، ومن ينسخها إيضاً كذلك .

ويجب على أهل العلم إظهار ما يعلمون من كذب هذه وأمثالها ، فكما يجب بيان كذب ما نقل عنه في الأحاديث كأحاديث البخاري ، يجب بيان كذب ما كذب عليه من الأحاديث الموضوعة التي يعلم أنَّها كذب ، كما بين أهل العلم من حال من كان يكذب عليه من الرواة ، وبيان ما نُقل عنه من الكذب الذي يعلمون أنَّه كذب ، وكثير من الموضوعات إنَّما يُعلم أنَّها موضوعة خواص أهل العلم بالأحاديث ، وأمَّا مثل ما في « تنقلات الأنوار » من الأحاديث فهو مما يعلمه من له أدنى علم بأحوال الرسول ومغازيه أنَّه كذب ، وعلى ولاة الأمور عقوبة من يروي هذه أو يعين على ذلك بنوع من أنواع الإعانة ، ولولي الأمر أن يحرقها ، فقد حرق عثمان رضي اللَّه عنه كُتباً هذه أولى بالتحريق منها ، واللَّه أعلم .



حرف الجيم

« الجدول » المنسوب لجعفر الصادق .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٧٨) :

« وأمَّا الكذب والإسرار التي يدعونها عن جعفر الصادق فمن أكبر الأشياء كذباً حتى يُقال : ما كذب على أحد ما كذب على جعفر رضي اللّه عنه .

ومن هذه الأمور المضافة : كتاب « الجعفر » الذي يدعون أنّه كتب فيه الحوادث ، والجعفر : ولد الماعز ، يزعمون أنّه كتب ذلك في جلده ، وكذلك كتاب « البطاقة » الذي يدعيه ابن الحلى ونحوه من المغاربة ، ومثل كتاب « الجدول » في الهلال ، و« الهفت » عن جعفر ، وكثير من تفسير القرآن وغيره » .(١)

وقال في موضع آخر (٣٥ / ١٨٣) :

« وكذلك نسب إليه « الجداول » الذي بنى عليه الضلال طائفة من

---

(١) انظر كتاب « الجفر » .

الرافضة وهو كذب مفتعل عليه ، افتعله عليه عبداللّه بن معاوية أحد المشهورين بالكذب ، مع رياسته ، وعظمته عند أتباعه » .

« الجفر » المنسوب لجعفر الصادق (1) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٧٨) :

« وأمَّا الكذب والإسرار التي يدعونها عن جعفر الصادق فمن أكبر الأشياء كذباً حتى يُقال : ما كذب على أحد ما كذب على جعفر رضي اللّه عنه .

ومن هذه الأمور المضافة : كتاب « الجفر » الذي يدعون أنّه كتب فيه الحوادث ، والجفر : ولد الماعز ، يزعمون أنّه كتب ذلك في جلده .

وقال في موضع آخر (٣٥ / ١٨٣) :

« ونحن نعلم من أحوال أئمَّتنا أنّه قد أُضيف إلى جعفر الصادق من جنس هذه الأمور ما يعلم كل عالم بحال جعفر رضي اللّه عنه أنَّ ذلك كذب عليه فإنَّ الكذب عليه من أعظم الكذب ، حتى نُسب إليه أحكام « الحركات السفلية » كاختلاج الأعضاء ، وحوادث الجو من الرعد ، والبرق ، والهالة ، وموس اللّه الذي يُقال له : « قوس قزح » وأمثال ذلك ،

---

(١) قد أعاد طباعته بعض الفسقة الفجرة في أزمة الخليج .

وانظر « أبجد العلوم » لصديق حسن خان (٢ / ٢١٤ - ٢١٦) ، و « فتاوى محمد رشيد رضا » (٤ / ١٣٠٧) .

والعلماء يعلمون أنَّه بريء من ذلك كله ... وكذلك أُضيف إليه كتاب « الجفر » و «البطاقة » و «الهفت » وكل ذلك كذب عليه ؛ باتفاق أهل العلم » .

« **جواهر القرآن** » **لابي حامد الغزالي** [1] .

أنظر « السعادة » و « الاربعين » .

❁ ❁ ❁

(١) طبع عن دار الكتب العلمية في لبنان ، وكذلك عن دار الجيل .

حرف الحاء

« الحج إلى زيارة المشاهد » محمد بن النعمان الملقب بابن الشيخ المفيد .

قال شيخ الإسلام بعدما ذكر المشاهد والقبور المكذوبة ، وبيَّن أنَّها ليست قبور الأنبياء وبعض الصحابة (٤ / ٥١٧) :

« وأصل الكذب هو الضلال والابتداع والشرك ، فإنَّ الضُّلال ظنوا أنَّ شدَّ الرحال إلى هذه المشاهد ، والصلاة عندها ، والدعاء والنذر لها ، وتقبيلها واستلامها ، وغير ذلك من أعمال البر والدين ، حتى رأيت كتاباً كبيراً قد صنَّفه بعض أئمَّة الرافضة محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد ، شيخ الملقب بالمرتضى وأبي جعفر الطوسي ، سماه : « الحج إلى زيارة المشاهد » ذكر فيه من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، وزيارة هذه المشاهد والحج إليها ما لم يذكر مثله في الحج إلى بيت الله الحرام .

وعامَّة ما ذكره من أوضح الكذب وأبين البهتان ، حتى أني رأيت في ذلك الكذب والبهتان أكثر مما رأيته من الكذب في كثير من كتب اليهود

والنصارى ، وهذا إنّما ابتدعه وافتراه في الأصل قوم من المنافقين والزنادقة ليصدوا به الناس عن سبيل اللّه ، ويفسدوا عليهم دين الإسلام ، وابتدعوا لهم أصل الشرك والمضاد لإخلاص الدين للّه ، كما ذكره ابن عباس وغيره من السلف في قوله تعالى عن قوم نوح : ﴿ وقالوا لا تذرنَّ آلهتكم ولا تذرنَّ وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً ﴾ قالوا : هذه أسماء قوم صالحين كانوا في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثمَّ صوروا تماثيلهم ، وقد ذكر ذلك البخاري في « صحيحه » ، وبسطه وبينه في أول كتابه في قصص الأنبياء وغيرها .

ولهذا صنَّف طائفة من الفلاسفة الصابئين المشركين في تقرير هذا الشرك ما صنفوه واتفقوا هم والقرامطة الباطنية على المحادة للّه ولرسوله ، حتى فتنوا أُمماً كثيرة وصدوهم عن دين اللّه .

وأقل ما صار شعاراً لهم ؛ تعطيل المساجد ، وتعظيم المشاهد ، فإنّهم يأتون من تعظيم المشاهد وحجها والإشراك بها ؛ ما لم يأمر اللّه به ولا رسوله ولا أحد من أئمة الدين ، بل نهى اللّه عنه ورسوله عباده المؤمنين » .

« حقائق التفسير » لأبي عبدالرحمن السُّلمي (ت ٤١٢هـ) .

قال شيخ الإسلام (١١ / ٥٨١) :

« وقد ذكر أبو عبدالرحمن في « حقائق التفسير » عن جعفر بن

محمد ، وأمثاله من الأقوال المأثورة ما يعلم أهل المعرفة أنَّه كذب على جعفر بن محمد ، فإنَّ جعفراً كذب عليه ما لم يكذب على أحد ، لأنَّه كان فيه من العلم والدين ما ميزه اللَّه به ، وكان هو وأبوه - أبو جعفر - وجده - علي ابن الحسين - من أعيان الأئمة علماً وديناً ، ولم يجيء بعد جعفر إليه أصحاب « رسائل إخوان الصفا » ينسبونها إليه » .

وقال في موطن آخر (٣٥ / ١٨٤) :

« وكذلك كثير ما يذكره الشيخ أبو عبدالرحمن السلمي في كتاب « حقائق التفسير » عن جعفر من الكذب الذي لا يشك في كذبه أحد من أهل المعرفة بذلك ، وكذلك كثير من المذاهب الباطلة التي يحكيها عنه الرافضة ، وهي من أبين الكذب عليه ، وليس في فِرَق الأمة أكثر كذباً واختلافاً من الرافضة من حين نبغوا » .

وقال في موطن آخر (١٣ / ٢٤٢) :

« وكتاب « حقائق التفسير » لأبي عبدالرحمن السلمي يتضمن ثلاثة أنواع :

أحدهما : نقول ضعيفة عمن نقلت عنه مثل أكثر ما نقله عن جعفر الصادق ، فإنَّ أكثره باطل عنه ، وعامَّتها فيه من موقوف أبي عبدالرحمن ، وقد تكلم أهل المعرفة في نفس رواية أبي عبدالرحمن ، حتى كان البيهقي إذا حدث عنه يقول : حدثنا من أصل سماعه .

والثاني : أن يكون المنقول صحيحاً ، لكن الناقل أخطأ فيما قال .

والثالث : نقول صحيحة عن قائل مُصيب ، فكل معنى يُخالف الكتاب والسنَّة فهو باطل ، وحجّته داحضة ، وكل ما وافق الكتاب والسنَّة والمراد بالخطاب غيره إذا فسره به الخطاب فهو خطأ ، وإن ذكر على سبيل الإشارة والاعتبار والقياس فقد يكون حقاً وقد يكون باطلاً » .(1)

---

(1) انظر « مجموع الفتاوى » (١٨ / ٧٢) ومصنفات أبي عبدالرحمن السلمي .

وقال حاجي خليفة في « كشف الظنون » (١ / ٤٣٢) : « قال ابن الصلاح في « فتاويه »: وجدت عن الإمام الواحدي إنَّه قال : صنف السلمي « حقائق التفسير » إن كان قد اعتقد أنَّ ذلك تفسير فقد كفر » .

وقال ابن الجوزي في « تلبيس إبليس » (ص٣٣١ - ٣٣٣) :

« وقد جمع أبو عبدالرحمن السلمي في تفسير القرآن من كلامهم الذي أكثره هذيان لا يحل نحو مجلدين سماها « حقائق التفسير » ، فقال في فاتحة الكتاب عنهم - أي الصوفيّة - أنَّهم قالوا : إنَّما سميت فاتحة الكتاب لأنها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا ، فإنَّ تأدبت بذلك وإلا حرمت لطائف ما بعد » . وأخذ ابن الجوزي بعد ذلك يبين فيما وقع في الكتاب من الضلال والهذيان ، ثم قال :

« وجميع الكتاب من هذا الجنس ، ولقد هممت أن أثبت منه هاهنا كثيراً ، فرأيت أنَّ الزمان يضع في كتابة شيء بين الكفر والخطأ والهذيان ، وهو من جنس ما حكينا عن الباطنية ، فمن أراد أن يعرف جنس ما في الكتاب فهذا أنموذجه ... » .

وانظر - أيضاً - : « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » لابن الجوزي (٨ / ٦) ، و « كشف الظنون » (١ / ٦٧٣) .

« حكايات هارون الرشيد ووزيره البرمكي » .

انظر : كتاب « تنقلات الأنوار » .

« حكمة الإشراق » للسهروردي[1] (ت ٥٨٧هـ) .

قال شيخ الإسلام (٩ / ١٨) :

« السهروردي المقتول على الزندقة صاحب « التلويحات » و« الألواح » و« حكمة الإشراق » .

وكان في فلسفته مستمداً من الروم الصابئين والفرس والمجوس » .

قال أيضاً في معرض حديثه عن الفلاسفة (١٩ / ١٣٣) :

« وكذلك من صنف على طريقتهم: كصاحب « المباحث المشرقية »، وصاحب « دقائق الحقائق » و« رمز الكنوز »، وصاحب « كشف الحقائق »، وصاحب « الأسرار الخفية في العلوم العقلية »، وأمثال هؤلاء ممن لم يجرد القول لنصر مذهبهم مطلقاً ولا تخلص من إشراك ضلالهم مطلقاً ، بل شاركهم في كثير من ضلالهم ، وشاركهم في كثير من محالهم ، وتخلص من بعض وبالهم ، وإن كان أيضاً لم ينصفهم في بعض ما أصابوا، وأخطأ لعدم علمه بمرادهم أو لعدم معرفته أنَّ ما قالوا صواب، ثمَّ إنَّ هؤلاء إنَّا يتبعون كلام ابن سينا .

---

(١) ذكر في آخره أنّه فرغ من تأليفه في جمادى الآخرة سنة (٥٨٢هـ) ، وقد وضع بعضهم عليه شروحاً من مثل قطب الدين الشيرازي .

انظر « كشف الظنون » (١ / ٦٨٤) .

حرف الفاء

« ختم الولاية »[1] أبو عبدالله محمد بن علي الترمذي الحكيم (ت ٢٥٥هـ) .

قال شيخ الإسلام في معرض رد على من فضَّل الأولياء على الأنبياء وأنَّ لهم خاتماً يُعرفون به (٢ / ٢٢٢ - ٢٢٤) :

« **منها** : أنَّ دعوى المدعي وجود خاتم الأولياء على ما ادعوه باطل لا أصل له .

ولم يذكر هذا أحد من المعروفين قبل هؤلاء ، إلا أبو عبدالله محمد ابن الترمذي الحكيم ، في كتاب « ختم الولاية » وقد ذكر في هذا الكتاب ما هو خطأ وغلط ، مخالف للكتاب والسنة والإجماع .

وهو - رحمه الله تعالى وإن كان فيه فضل ومعرفة ، وله من الكلام الحسن المقبول والحقائق النافعة أشياء محمودة - ففي كلامه من الخطأ ما يجب رده ، ومن أشنعها ما ذكره في كتاب « ختم الولاية » مثل دعواه فيه

---

(١) ذكره حاجي خليفة في « كشف الظنون » (١ / ٧٠٠) باسم « ختم الأنبياء » وذكره أيضاً في (٢ / ١٤١٥) بـ « ختم الأولياء » .

أنَّه يكون في المتأخرين مَن درجته عند اللَّه أعظم من درجة أبي بكر وعمر ، وغيرهما .

ثمَّ إنَّه تناقض في موضع آخر ؛ لما حكى عن بعض الناس أنَّ الولي يكون منفرداً عن الناس ، فأبطل ذلك واحتج بأبي بكر وعمر وقال : يلزم هذا أن يكون أفضل من أبي بكر وعمر ، وأبطل ذلك .

ومنها : أنَّه ذكر في كتابه ما يُشعر أنَّ ترك الأعمال الظاهرة - ولو أنَّها التطوعات الشرعية - أفضل في حق الكامل ذي الأعمال القلبية ، وهذا أيضاً خطأ عند أئمة الطريق ، فإنَّ أكمل الخلق رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، وخير الهدى هدى محمد صلى اللَّه عليه وسلم ، وما زال محافظاً على ما يمكنه من الأوراد والتطوعات البدنية إلى مماته .

ومنها : ما ادعاه من خاتم الأولياء الذي يكون في آخر الزمان ، وتفضيله وتقديمة على ما تقدم من الأولياء ، وأنَّه يكون مع الأنبياء ، وهذا ضلال واضح ؛ فإنَّ أفضل أولياء اللَّه من هذه الأمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وأمثالهم من السابقين الأولين ، من المهاجرين والأنصار ، كما ثبت ذلك بالنصوص المشهورة .

وخير القرون قرنه صلى اللَّه عليه وسلم ، كما في الحديث الصحيح: « خير القرون قرني ؛ الذي بُعثت فيهم ، ثمَّ الذين يلونهم ، ثمَّ الذين يلونهم ».

وفي الترمذي وغيره أنَّه قال في أبي بكر وعمر : « هذان سيدا كهول أهل الجنة ، من الأولين والآخرين ، إلا النبيين والمرسلين » .

قال الترمذي : حديث حسن .

وفي « صحيح البخاري » عن علي رضي اللَّه عنه أنَّه قال له ابنه : يا أبت من خير الناس بعد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ؟ فقال : « يا بني أبو بكر »، قال : ثمَّ من ؟ قال : « ثمَّ عمر » ، وروى بضع وثمانون نفساً عنه أنَّه قال : « خير هذه الأمَّة بعد نبيها أبو بكر ثمَّ عمر » .

وهذا باب واسع وقد قال تعالى :﴿ فأولئك مع الذين أنعم اللَّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ وهذه الأربعة هي مراتب العباد : أفضلهم الأنبياء ، ثمَّ الصديقون ، ثمَّ الشهداء ، ثمَّ الصالحون .

وقد نهى النبي صلى اللَّه عليه وسلم أن يفضل أحد منا نفسه على يونس بن متى - مع قوله : ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ ، وقوله : ﴿ وهو مليم ﴾ - تنبيهاً على أنَّ غيره أولى أن لا يفضل أحد نفسه عليه .

ففي « صحيح البخاري » عن ابن مسعود عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال :« لا يقولن أحدكم أني خير من يونس بن متى » .

وفي « صحيح البخاري »- أيضاً - عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « ما ينبغي لعبد أن يكون خيراً من يونس بن متى » .

وفي لفظ : « أن يقول : أنا خير من يونس بن متى » .

وفي البخاري – أيضاً – عن أبي هريرة عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال :« من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » .

وفي « الصحيحين » عن أبي هريرة عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنّه قال – يعني رسول اللّه – : « لا ينبعي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس ابن متى » .

وفي « الصحيحين » عن ابن عباس عن النبي صلى اللّه عليه وسلم ، وفي لفظ : فيما يرويه عن ربه : « لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى » .

وهذا فيه نهي عام .

وأمَّا ما يرويه بعض الناس أنّه قال : « لا تفضلوني على يونس بن متى » ويفسره باستواء حال صاحب المعراج ، وحال صاحب الحوت ، فنقل باطل وتفسير باطل ، وقد قال النبي صلى اللّه عليه وسلم : « أُثبُت أُحد فما عليك إلا نبي ، أو صِدِّيق ، أو شهيد » ، وأبو بكر أفضل الصِدِّيقين .

ولفظ (خاتم الأولياء) : لا يوجد في كلام أحد من سلف الأمة ، ولا أئمَّتها ، ولا له ذكر في كتاب اللّه ، ولا سنة رسوله ، وموجب هذا اللفظ ؛ أنّة آخر مؤمن تقي ، فإنَّ اللّه يقول : ﴿ ألا إنَّ أولياء اللّه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ... ﴾ الآية ، فكل من كان مؤمناً تقياً ؛ كان للّه وليّاً .

وهم على درجتين : السابقون المقربون ، وأصحاب اليمين المقتصدون ، كما قسمهم اللّٰه تعالى في سورة فاطر وسورة الواقعة والإنسان والمطففين .





« دقائق الحقائق »[1] سيف الدين الآمدي .

قال شيخ الإسلام (٩ / ١٣٣) في معرض حديثه عن الفلاسفة والمتكلمة :

« وكذلك من صنف على طريقتهم : كصاحب « المباحث المشرقية »، وصاحب « حكمة الإشراق »، وصاحب «دقائق الحقائق » و« رمز الكنوز »، وصاحب « كشف الحقائق » ، وصاحب « الأسرار الخفية في العلوم العقلية » ، وأمثال هؤلاء ممن لم يجرد القول لنصر مذهبهم مطلقاً ولا تخلص من إشراك ضلالهم مطلقاً ، بل شاركهم في كثير من ضلالهم ، وشاركهم في كثير من محالهم ، وتخلص من بعض وبالهم، وإن كان أيضاً لم ينصفهم في بعض ما أصابوا ، وأخطأ لعدم علمه بمرادهم أو لعدم معرفته أنَّ ما قالوا صواب ، ثمَّ إنَّ هؤلاء إنَّا يتبعون كلام ابن سينا .

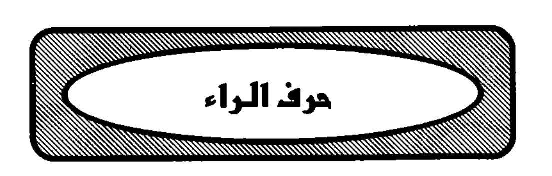
---

(١) يريد كتاب « دقائق الحقائق في الحكمة » لأبي الحسن علي بن علي الملقب بسيف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ) .

وابن سينا تكلم في أشياء من الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع لم يتكلم فيها سلفه ، ولا وصلت إليها عقولهم ولا بلغتها علومهم ، فإنَّه استفادها من المسلمين ، وإن كان إنَّما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية ، وكان هو وأهل بيته وأتباعهم معروفين عند المسلمين بالإلحاد ، وأحسن ما يظهرون دين الرفض ، وهم في الباطن يبطنون الكفر المحض ، وقد صنَّف المسلمون في كشف أسرارهم وهتك أستارهم كُتُباً كِباراً وصِغاراً ، وجاهدوهم باللسان واليد إذ كانوا بذلك أحق من اليهود والنصارى ، ولو لم يكن إلا كتاب « كشف الأسرار وهتك الأستار » للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب ، وكتاب عبدالجبار بن أحمد ، وكتاب أبي حامد الغزالي ، وكلام أبي إسحاق ، وكلام ابن فورك ، والقاضي أبي يعلى ، والشهرستاني ، وغير هذا مما يطول وصفه .

والمقصود هنا أنَّ ابن سينا أخبر عن نفسه أنَّ أهل بيته وأباه وأخاه كانوا من هؤلاء الملاحدة ، وأنَّه إنَّما اشتغل بالفلسفة بسبب ذلك ، فإنَّه كان يسمعهم يذكرون العقل والنفس ، وهؤلاء المسلمون الذين ينتسب إليهم ، هم مع الإلحاد الظاهر والكافر الباطن ، أعلم باللَّه من سلفه الفلاسفة : كأرسطو وأتباعه ، فإنَّ أولئك ليس عندهم من العلم باللَّه إلا ما عند عبَّاد مشركي العرب ما هو خير منه .

❁ ❁ ❁



حرف الراء

« رسائل إخوان الصفا » [1] .

قال شيخ الإسلام (٣٥ / ١٣٤) :

« فهل ينكر أحد ممن يعرف دين المسلمين أو اليهود أو النصارى أنَّ ما يقوله أصحاب « رسائل إخوان الصفا » مخالف للملل الثلاث وإن كان في ذلك من العلوم الرياضية، والطبيعية ، وبعض المنطقية ، والإلهية ، وعلوم الأخلاق ، والسياسة والمنزل ما لا ينكر ؛ فإنَّ في ذلك من مخالفة الرسل فيما أخبرت به وأمرت به ، والتكذيب بكثير مما جاءت به ، وتبديل شرائع الرسل كلهم بما لا يخفى على عارف بملة من الملل ، فهؤلاء خارجون عن الملل الثلاث .

---

(١) « هم أبو سليمان محمد بن نصر السبتي المعروف بالمقدسي ، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني ، وأبو أحمد النهرجوري ، والعوفي ، وزيد بن رفاعة ، كلهم اجتمعوا وصنّفوا إحدى وخمسين رسالة » .

وعلى نمط أخوان الصفا صنّف الحكيم المجريطي القرطبي المتوفى سنة (٣٩٥هـ) كتابه « رسائل أخوان الصفا » .

انظر « كشف الظنون » (١ / ٩٠٢) .

ومن أكاذيبهم وزعمهم : أنَّ هذه الرسائل من كلام جعفر بن محمد الصادق .

والعلماء يعلمون أنَّها إنَّما وضعت بعد المائة الثالثة زمان بناء القاهرة ، وقد ذكر واضعها فيما ما حدث في الإسلام من استيلاء النصارى على سواحل الشام ، ونحو ذلك من الحوادث التي حدثت بعد المائة الثالثة ، وجعفر بن محمد رضي اللَّه عنه توفي سنة ثمان وأربعين ومئة ، قبل بناء القاهرة بأكثر من مائتي سنة ؛ إذ القاهرة بُنيت حول الستين وثلاثمائة كما في « تاريخ الجامع الأزهر »، ويُقال : أنَّ ابتداء بنائها سنة ثمان وخمسين ، وأنَّه في سنة اثنين وستين قدم معد بن تميم من المغرب واستوطنها » .

وقال في موطن آخر بعدما نفى نسبة هذه الرسائل إلى جعفر (٣٥ / ١٨٣) :

« وضعها جماعة زعموا أنَّهم جمعوا بها بين الشريعة والفلسفة ، فضلوا وأضلوا » .

وقال أيضاً (١٢ / ٢٣) :

« وصنفوا « رسائل إخوان الصفا » وغيرها ، وجمعوا فيها على زعمهم بين مقالات الصائبة المتأخرين التي هي الفلسفة المبتدعة وبين ما جاءت به الرسل عن اللَّه ، فأتوا بما زعموا أنَّه معقول ولا دليل على كثير منه ،وربّما ذكروا أنَّه منقول .

وفيه الكذب والتحريف أمر عظيم ، وإنّما يضلون به كثيراً بما فيه من الأمور الطبيعية والرياضية التي لا تعلق لها بـأمر النبـوات والرسـائل لا بنفـي ولا بإثبات ، ولكن ينتفع بها في مصالح الدنيا : كالصناعات من الحراثـة ، والحياكة ، والبناية ، والخياطة ونحو ذلك » .(١)

« الرسالة » القشيري (٢) (ت٤٦٥هـ)

قال شيخ الإسلام بعدما ذكر بعضاً من كتب التراجم وكتب الزهـد والرقائق (١٨ / ٧٢) :

« وهذه الكتب وغيرهـا لا بـد فيهـا مـن أحـاديث ضعيفـة وحكايـات ضعيفة بل وباطلة وفي الحلية من ذلك قطع ! ولكن الـذي فـي غيرهـا مـن هذه الكتب أكثر مما فيها ؛ فإنَّ في مصنفـات أبـي عبدالرحمـن السـلمي ، و « رسالة القشيري » ، و« مناقب الأبرار » ، ونحو ذلك من الحكايـات بـل ومن الأحاديث الباطلة ... » .

---

(١) وانظر أيضاً (٤ / ٧٩ ، ١٠٠ و ١٣ / ٢٤٩ - ٢٥٠ و ١١ / ٥٨١ و ٣٥ / ١٥٣) من « مجموع الفتاوى » .

(٢) طبعت مرات عديدة .

قال الشيخ زهير الشاويش في تعليقه على « النخبة البهية » (ص٥٤) : « فيهـا مـن الكلام الجيد الكثير ، وفيها من كلام العقائد الفاسدة الكثـير أيضـاً ، وكـان أحـد علمائنـا الأفاضل يقول : هي آخر الخير وأوّل الشر ، ولكن بعد تتبُّع أثرها السيء في الأمة يحسـن النصح بالابتعاد عنها ، أو أن تُهذَّب من عالم صحيح العقيدة ، سليم العقل » .

وقال في موطن آخر موضحاً محتويات « الرسالة »(١١/ ٦٨٠) :

« إنَّ ما يوجد في « الرسالة » وأمثالها من كتب الفقهاء والصوفية وأهل الحديث من المنقولات عن النبي صلى اللّه عليه وسلم وغيره من السلف فيه الصحيح والضعيف والموضوع ؛ فالصحيح الذي قامت الدلالة على صدقه ، والموضوع الذي قامت الدلالة على كذبه ، والضعيف الذي رواه من لم يعلم صدقه ، إمَّا لسوء حفظه ، وإمَّا لاتّهامه ، ولكن لا يمكن أن يكون صادقاً فيه ، فإنَّ الفاسق قد يصدق والغالط قد يحفظ ، وغالب أبواب « الرسالة » فيها الأقسام الثلاثة »[١] .

« الرسالة العلائية في الاختيارات السماوية » الرازي .

قال شيخ الإسلام - بعدما ذكر أسباب دخول التتار ديار الإسلام - (١٣ / ١٨٠) :

---

(١) وقال ابن الجوزي في « تلبيس إبليس » (ص١٦٥) في نقد مسالك الصوفية ومصنّفاتهم :

« وصنّف لهم عبدالكريم بن هوزان القشيري كتاب « الرسالة » فذكر فيها العجائب من الكلام في الفناء ، والبقاء ، والقبض ، والبسط ، والوقت ، والحال ، والوجد ، والوجود ، والجمع ، والتفرقة ، والصحو ، والسكر ، والذوق ، والشرب ، والمحو ، والإثبات ، والتجلي ، والمحاضرة ، والمكاشفة ، واللوائح ، والطوالع ، واللوامع ، والتكوين ، والتمكين ، والشريعة ، والحقيقة ، إلى غير ذلك من التخليط الذي ليس بشيء ، وتفسيره أعجب منه » .

« وكان من أسباب دخول هؤلاء ديار المسلمين ظهور الإلحاد والنفاق والبدع ، حتى أنَّه صنف الرازي كتاباً في عبادة الكواكب والأصنام وعمل السحر ، سماه : « السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم » ، ويُقال : أنَّه صنَّفه لأم السلطان علاء الدين محمد لكش بن جلال الدين خوارزم شاه ، وكان من أعظم ملوك الأرض ، وكان للرازي به اتصال قوي ، حتى أنَّه وصى إليه على أولاده ، وصنف له كتاباً سماه « الرسالة العلائية في الاختيارات السماوية » وهذه الاختيارات لأهل الضلال بدل الاستخارة التي علمها النبي صلى اللَّه عليه وسلم المسلمين ...

وأهل النجوم لهم اختيارات إذا أراد أحدهم أن يفعل فعلاً أخذ طالعاً سعيداً فعمل فيه ذلك العمل لينجح بزعمهم ، وقد صنف الناس كتباً في الرد عليهم ، وذكروا كثرة ما يقع من خلاف مقصودهم فيما يخبرون به ويأمرون به ، وكم يخبرون من خبر فيكون كذباً ، وكم يأمرون باختيار فيكون شراً ، والرازي صنف « الاختيارات » لهذا الملك ، وذكر فيه الاختيار لشرب الخمر وغير ذلك ، كما ذكر في « السر المكتوم في عبادة الكواكب » .

« رموز الكنوز في الحكمة » [1] لأبي الحسن علي بن أبي علي المعروف بسيف الدين الآمدي (ت ٦٣١ هـ) .

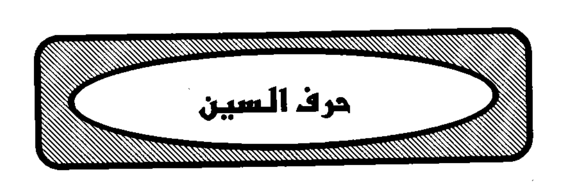
---

(١) قد اختصره الآمدي من كتابه " ابكار الأفكار » .

انظر « دقائق الحقائق » .

❀ ❀ ❀

= وأظن أنَّ « رموز الكنوز » نفسه « غاية المرام في علم الكلام » المطبوع بتحقيق حسن محمود من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ، والله تعالى أعلم بالصواب .



حرف السين

« السرّ المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم »[1] أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي الجهمي الجبري (ت٦٠٦هـ) .

قال شيخ الإسلام في معرض حديثه عن التتار وأسباب دخولهم ديار المسلمين (١٣ / ١٨٠) :

" والرازي صنف « السر المكتوم » وذكر فيه عبادة الكواكب ودعوتها مع السجود لها ، والشرك بها ودعائها مثل ما يدعو الموحدون ربهم بل أعظم ، والتقرب إليها بما يظن أنّه مناسب لها من الكفر والفسوق والعصيان ، فذكر أنّه يتقرب إلى الزهرة يفعل الفواحش وشرب الخمر والغناء ، ونحو ذلك مما حرمه اللّه ورسوله .

وهذا في نفس الأمر يُقرب إلى الشياطين ، الذين يأمرونهم بذلك ،

---

(١) وقد شكك البعض في نسبة هذا الكتاب له وصحح نسبته له ابن تيمية والإمام الذهبي في « الميزان » أنَّ له كتاب « أسرار النجوم » سحر صريح قد ردَّ عليه الشيخ زين الدين المالطي (ت٧٨٨) وسماه « إنقضاض البازي في انفضاض الرازي ».

انظر « كشف الظنون » (٢ / ٩٨٩ - ٩٩٠) .

ويقولون لهم : إنَّ الكوكب نفسه يحب ذلك ، وإلا فالكواكب مسخرات بأمر اللَّه مطيعة للَّه ، لا تأمر بشرك ولا غيره من المعاصي ، ولكن الشياطين هي التي تأمر بشرك بذلك ، ويسمونها روحانية الكواكب ، وقد يجعلونها ملائكة وإنَّما هي شياطين ، فلما ظهر بأرض المشرق بسبب مثل هذا الملك ونحوه ، ومثل هذا العالم ونحوه ما ظهر من الإلحاد والبدع ؛ سلط اللَّه عليهم الترك المشركين الكفار ، فأبادوا هذا الملك ، وجرت له أمور فيها عبرة لمن يعتبر ، ويعلم تحقيق ما أخبر اللَّه به في كتابه ، حيث يقول: ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنَّه الحق ﴾ أي : أنَّ القرآن حق ، وقال : ﴿ سأُريكم آياتي فلا تستعجلون ﴾ وبسط هذا له مواضع أُخر » .[1]

وانظر « الرسالة العلائية في الاختيارات السماوية » .

« السعادة » الغزالي .

قال شيخ الإسلام (٢٩ / ٣٧٩) :

« ثمَّ من اغتر بما ذكره صاحب كتاب « السعادة » فيه ، وفي كتاب « جواهر القرآن » ، وأمثالها من الكتب ؛ ففي هذه الكتب من الكلام المردود والمخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وآئمتها مالا يخفى على عالم بذلك ، وقد ردَّ علماء المسلمين ما في هذه الكتب من

---

(١) انظر « الفتاوى » (١١ / ٢١٣) .

أقوال المتفلسفة وأشياها من الضلال المخالف للكتاب والسنة .

ومن الناس من يطعن في نقـل هذه الكتب عمن أُضيفت إليه، ويقول: إنَّه كذب عليه في نسبة هذه الكتب إليه .

ومنهم من يقول : بل قد رجع عن ذلك ، فإنَّه قد ثبت عنــه فـي غـير موضع نقيض مـا يقولـه فـي هـذه الكتـب ، ومـات علـى مطالعـة البخـاري ومسلم .

« سيرة البطال » .

انظر « تنقلات الأنوار » .

« سيرة عنترة » [1] .

انظر « تنقلات الأنوار » .

❁ ❁ ❁

(١) وهو مطبوع عن دار الجيل .



« الشفاء » لأبي علي حسين بن عبدالله ، المعروف بابن سينا (ت ٤٢٨هـ) .

قال شيخ الإسلام (٩ / ١٣٣) :

« وابن سينا تكلم في أشياء من الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع لم يتكلم فيها سلفه ، ولا وصلت إليها عقولهم ولا بلغتها علومهم ، فإنّه استفادها من المسلمين ، وإن كان إنّما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية ، وكان هو وأهل بيته وأتباعهم معروفين عند المسلمين بالإلحاد ، وأحسن ما يظهرون دين الرفض ، وهم في الباطن يبطنون الكفر المحض ، وقد صنّف المسلمون في كشف أسرارهم وهتك أستارهم كتاباً كباراً وصغاراً ، وجاهدوهم باللسان واليد إذ كانوا بذلك أحق من اليهود والنصارى ، ولو لم يكن إلا كتاب « كشف الأسرار وهتك الأستار » للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب، وكتاب عبدالجبار بن أحمد، وكتاب أبي حامد الغزالي ، وكلام أبي إسحاق ، وكلام ابن فورك ، والقاضي أبي يعلى ، والشهرستاني ، وغير هذا مما يطول وصفه .

والمقصود هنا أنَّ ابن سينا أخبر عن نفسه أنَّ أهل بيته وأباه وأخاه كانوا من هؤلاء الملاحدة ، وأنّه إنّما اشتغل بالفلسفة بسبب ذلك ، فإنّه كان يسمعهم يذكرون العقل والنفس ، وهؤلاء المسلمون الذين ينتسب إليهم ، هم مع الإلحاد الظاهر والكافر الباطن ، أعلم باللّه من سلفه الفلاسفة : كأرسطو وأتباعه ، فإنَّ أولئك ليس عندهم من العلم باللّه إلا ما عند عبَّاد مشركي العرب ما هو خير منه .

وقد ذكرت كلام أرسطو نفسه الذي ذكره في « علم ما بعد الطبيعة » في « مقالة اللام » وغيرها ، وهو آخر منتهى فلسفته وبينت بعض ما فيه من الجهل ، فإنّه ليس في الطوائف المعروفين الذين يتكلمون في العلم الإلهي مع الخطأ والضلال مثل علماء اليهود والنصارى وأهل البدع من المسلمين وغيرهم أجهل من هؤلاء ، ولا أبعد عن العلم باللّه تعالى منهم ، نعم ! لهم في الطبيعيات كلام غالبه جيد ، وهو كلام كثير واسع ، ولهم عقول عرفوا بها ذلك ، وهم قد يقصدون الحق ، لا يظهر عليهم العناد ؛ لكنّهم جهَّال بالعلم الإلهي إلى الغاية ليس عندهم منه إلا قليل كثير الخطأ .

وابن سينا لما عرف شيئاً من دين الإسلام ، وكان قد تلقى ما تلقاه عن الملاحدة وعمن هو خير منهم من المعتزلة والرافضة ، أراد أن يجمع بين ما عرفه بعقله من هؤلاء وبين ما أخذه من سلفه ، ومما أحدثه مثل كلامه في النبوات وأسرار الآيات والمنامات ، بل وكلامه في بعض الطبيعيات، وكلامه في واجب الوجود ، ونحو ذلك . وإلا فارسطو وأتباعه

ليس في كلامهم ذكر واجب الوجود ، ولا شيء من الأحكام التي لواجب الوجود ، وإنّما يذكرون « العلة الأولى ويثبتونــه مـن حيـث هـو علـة غائيـة للحركة الفلكية يتحرك الفلك للتشبه به .

فابن سينا أصلح تلك الفلسفة الفاسدة بعض إصلاح حتى راجت على من يعرف دين الإسلام من الطلبة النظار ، وصار يظهر لهـم بعـض مـا فيهـا من التناقض ، فيتكلم كل منهم بحسب ما عنده ، ولكن سلموا لهم أصولاً فاسدة في المنطق والطبيعيات والإلهيات ، ولـم يعرفـوا مـا دخـل فيهـا مـن الباطل فصار ذلك سبباً إلى ضلالهـم فـي مطـالب عاليـة إيمانيـة، ومقـاصد سامية قرآنية ، خرجوا بها من حقيقة العلم والإيمان وصاروا بهـا فـي كثير من ذلك لا يسمعون ولا يعقلون بل يسفسطون في العقليـات ، ويقرمطـون في السمعيات .

وقال شيخ الاسلام أيضاً (٩ / ٢٥٣) :

« وقد أنشد ابن القشيري في الرد على « الشفاء » لابن سينا :

قطعنــا الأخــوة مـــن معشـر
بهم مـرض مـن كتـاب الشفـا

وكم قلت: يا قوم ! أنتم على
شفا جـرف مـن كتاب الشفـا

فلمـا استهـانـوا بـتـنـبـيـهـنــا
رجعنـا إلـى اللّــه حتى كفـى

فماتـوا علـى ديـن رسطـالس

وعشنـا علـى مـلـة المصطفى

وقال أيضاً عندما ذكر إنكار الإئمة على الغزالي هذه الفلسفة التي في كتبه (١٠ / ٥٥٢) :

« وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه ، وقالوا : مرَّضه « الشفاء » يعني ابن سينا في الفلسفة » .

وقال أيضاً (١٠ / ٣٩٨) :

« فإنَّ المتفلسفة كابن سينا وأمثالـه يزعمـون أنَّ كـلَّ مـا يحصـل في القلوب مـن العلـم للأنبيـاء وغيرهم فإنّمـا هـو مـن العقـل الفعـال ، ولهـذا يقولون : النبوة مكتسبة ، فإذا تفرغ صفـى قلبـه – عندهـم – وفـاض على قلبه من جنس ما فاض على الأنبياء ، وعندهم أنَّ موسى بـن عمـران صلى اللّه عليه وسلم كُلِّم من سماء عقله ، لم يسمع الكلام مـن خـارج ، فلهـذا يقولون : أنَّه يحصـل لهـم مثل مـا حصـل لموسـى ، وأعظـم ممـا حصـل لموسى » .

وقال أيضاً (٤ / ١٠٣) :

« وكذلك ابن سينا وغيره يذكر من التنقيص بالصحابـة مـا ورثـه مـن أبيه وشيعته القرامطة حتى تجدهـم إذا ذكـروا آخـر الفلسـفة حاجـة النـوع الإنسـاني إلـى الإمامـة عرضـوا بقـول الرافضـة الضُّـلال ، ولكـن أولئـك

يصرحون من السب بأكثر مما يصرح هؤلاء » .[1]

❁ ❁ ❁

(١) ومن أراد أن يعرف عن كتب حقيقة الزنديق ابن سينا الذي يُلَمع اليوم في كل مكان فلينظر هذه المواطن من « مجموع الفتاوى » (١٤ / ١٦٢ ، ٥١ ، ٩٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٠٣ ، ١١٤ و ٩ / ٣٣ - ١٣٥ و ١٣/ ١٧٧ و ١١ / ٥٧١ و(١٢ / ٢٢ ، ٨٦ و ٣٥ / ١٣٥ ، ١٨٤ ، ١٨٦ و ١٨ / ٦٠ ، ٦١ و ٣٦ / ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨) .

حرف الصاد

« **الصفات** » **لأبي علي الأهوازي** .

قال شيخ الإسلام (١٦ / ٤٣٤) :

« وكذلك أبو علي الأهوازي له مصنف في الصفات قد جمع فيه الغث والسمين » .



حرف الطاء

« طبقات الصوفية »[1] أبو عبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ) .

قال شيخ الإسلام (١١ / ٥٨٠) :

« ثمَّ إنَّ المتأخرين على صنفين : منهم من ذكر زهد المتقدمين والمتأخرين كأبي نعيم في « الحلية »، وأبي الفرج ابن الجوزي في « صفة الصفوة » .

ومنهم من اقتصر على ذكر المتأخرين ، من حين حدث اسم الصوفية كما فعل أبو عبدالرحمن السلمي في « طبقات الصوفية » وصاحبه أبو القاسم القشيري في « الرسالة » ثمَّ الحكايات التي يذكرها هؤلاء بمجردها مثل ابن خميس وأمثاله ، فيذكرون حكايات مرسلة ، بعضها صحيح وبعضها باطل .

---

(١) نشره : جون بدرسن ، في باريس ، سنة (١٩٣٨م) ، وأعاد طبعه في ليدن، بريل سنة (١٩٦٠م) ، وحققه نور الدين شربية ، ونشره في القاهرة ، سنة (١٩٥٣م)، وأعاده سنة (١٩٦٩م) ، عن مكتبة الخانجي .



« عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب » لمحي الدين محمد بن علي ، المعروف بابن عربي (ت٦٣٨هـ)[1] .

قال شيخ الإسلام (٤ / ٨١ - ٨٢) :

« فلهذا تجد عامة من في دينه فساد يدخل في الأكاذيب الكونية ، مثل أهل الاتحاد ، فإنَّ ابن عربي في كتاب « عنقاء مغرب » وغيره أخبر بمستقبلات كثيرة عامَّتها كذب ، وكذلك ابن سبعين ، وكذلك الذين استخرجوا مدة بقاء هذه الأمة حساب الجمل من حروف المعجم الذي ورثوه من اليهود ، ومن حركات الكواكب الذي ورثوه من الصابئة كما فعل أبو نصر الكندي ، وغيره من الفلاسفة ، وكما فعل بعض من تكلم في تفسير القرآن من أصحاب الرازي ، ومن تكلم في تأويل وقائع النساك من المائلين إلى التشيع » .

---

(١) وكثير من الطلبة لا يميزون بين ابن عربي هذا النكرة الضال وبين ابن العربي المالكي المعروف والمشهور صاحب التصانيف الشهيرة .



حرف الفاء

« الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية » ابن عربي ، وهو من أكبر كتب هذا النكرة الضال .[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٢٣٩) :

«وهذه الأرواح الشيطانية هي الروح الذي يزعم صاحب «الفتوحات» أنَّه ألقى إليه ذلك الكتاب ، ولهذا يذكر أنواعاً من الخلوات بطعام معين وشيء معين ، وهذه مما تفتح لصاحبها اتصالاً بالجن والشياطين فيظنون ذلك من كرامات الأولياء ، وإنَّما هو من الأحوال الشيطانية ، وأعراف من هؤلاء عدداً ، ومنهم من كان يُحمل في الهواء إلى مكان بعيد ويعود ، ومنهم من كان يؤتى بمال مسروق تسرقه الشياطين وتأتيه به ، ومنهم من كانت تدله على السرقات بجعل يحصل له من الناس أو بعطاء يعطونه إذا دلهم على سرقاتهم ونحو ذلك .

---

(١) طبع في أربع مجلدات مرات عديدة ، آخرها عن دار صادر - بيروت . وانظر « فصوص الحكم » .

ولما كانت أحوال شيطانية كانوا مناقضين للرسل صلوات اللّه تعالى وسلامه عليهم ، كما يوجد في كلام صاحب « الفتوحات المكية » و« الفصوص » واستبدل ذلك بمدح الكفار ، مثل قوم نوح وهود وفرعون وغيرهم ، وينتقص الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وهارون ، ويذم شيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن محمد ، وسهل بن عبداللّه التستري ، ويمدح المذمومين عند المسلمين كالحلاج ونحوه كما ذكره في تجلياته الشيطانية » .(١)

« الفردوس » شهريار الديلمي .

قال شيخ الإسلام (١ / ٢٦١) :

« ولم نذكر من لا يروي بإسناد مثل كتاب « وسيلة المتعيدين » لعمر الملا الموصلي ، وكتاب « الفردوس » لشهريار الديلمي ، وأمثال ذلك فإن هؤلاء دون هؤلاء الطبقات وفيما يذكرونه من الأكاذيب أمر كبير .

« فصوص الحكم »(٢) ابن عربي (ت٦٣٨) .

---

(١) يعني « الفتوحات المكية »، وانظر أيضا « الفتاوى » (٢ / ٨٢) .

(٢) طبع الكتاب في مجلده عن دار الكتاب العربي - بيروت ، وقد انتقد آخرون بالإنكار والتكفير فصنف الشيخ إبراهيم بن محمد الحلبي المتوفى (سنة ٩٩٦) كتاباً في رده سماه « نعمة الذريعة في نصرة الشريعة »، انظر « كشف الظنون » (٢ / ١٢٦٢ - ١٢٦٥) .

وعندما سئل شيخ الإسلام عن « فصوص الحكم » قال (٢ / ٣٦٤ - ٣٦٧) :

« ما تضمنه كتاب « فصوص الحكم » وما شاكله من الكلام : فإنّه كفر باطناً وظاهراً ، وباطنه أقبح من ظاهره ، وهذا يسمى : مذهب أهل الوحدة ، وأهل الحلول ، وأهل الاتحاد ، وهم يسمون أنفسهم : المحققين .

وهؤلاء نوعان :

نوع يقول بذلك مطلقاً ، كما هو مذهب صاحب « الفصوص » ابن عربي وأمثاله ، مثل ابن سبعين ، وابن الفارض ، والقونوي ، والششتري ، والتلمساني ، وأمثالهم ممن يقول : إنَّ الوجود واحد ، ويقولون : إنَّ وجود المخلوق هو وجود الخالق ، لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر ، بل يقولون : الخالق هو المخلوق ، والمخلوق هو الخالق .

ويقولون : إنَّ وجود الأصنام هو وجود اللّه ، وإنَّ عُبَّاد الأصنام ما عبدوا شيئاً إلا اللّه .

ويقولون : إنَّ الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من صفات النقص والذم .

ويقولون : إنَّ عُبَّاد العجل ما عبدوا إلا اللّه ، وأنَّ موسى أنكر على

هارون لكونه أنكر عليهم عبادة العجل ، وأنَّ موسى كان بزعمهم من العارفين الذين يرون الحق في كل شيء ، بل يرونه عين كل شيء ، وأنَّ فرعون كان صادقاً في قوله : ﴿ أنا ربُّكم الأعلى ﴾ بل هو عين الحق ، ونحو ذلك مما يقوله صاحب « الفصوص »

ويقول أعظم محققيهم : إنَّ القرآن كله شرك ، لأنَّه فرَّق بين الرب والعبد ؛ وليس التوحيد إلا في كلامنا .

فقيل له : فإذا كان الوجود واحداً فلم كانت الزوجة حلالاً والأُم حراماً ؟

فقال : الكلُّ عندنا واحد ، ولكن هؤلاء المحجوبون ، قالوا : حرام، فقلنا : حرام عليكم .

وكذلك ما في شِعرِ ابن الفارض في قصيدته التي سماها « نظم السلوك »، كقوله :

لها صلواتي بالمقام أقيمها
وأشهد فيها أنَّها لي صلت

كلانا مصلٍّ واحد ساجد إلى
حقيقته بالجمع في كل سجدة

وما كان لي صلى سواي ولم تكن
صلاتي لغيري في أدا كل سجدة

وقوله :

وما زلت إياها وإياي لم تزل
ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت

وقوله :

إليَّ رسولاً كنت مني مرسلاً
وذاتي بآياتي عليَّ استدلت

فأقوال هؤلاء ونحوها : باطنها أعظم كفراً وإلحاداً من ظاهرها ، فإنَّه قد يظن أنَّ ظاهرها من جنس كلام الشيوخ العارفين ، أهل التحقيق والتوحيد ، وأمَّا باطنها فإنَّه أعظم كفراً وكذباً وجهلاً من كلام اليهود والنصارى وعبَّاد الأصنام .

ولهذا فإنَّ كل من كان منهم أعرف بباطن المذهب وحقيقته ؛ كان أعظم كفراً وفسقاً كالتلمساني ؛ فإنَّه كان من أعرف هؤلاء بهذا المذهب، وأخبرهم بحقيقته ، فأخرجه ذلك إلى الفعل فكان يعظم اليهود والنصارى والمشركين ، ويستحل المحرمات ويصنف للنصيرية كتباً على مذهبهم ، يقرهم فيها على عقيدتهم الشركية .

وكذالك ابن سبعين كان من أئمة هؤلاء ، وكان له من الكفر والسحر الذي يسمى السيميا والموافقة للنصارى ، والقرامطة والرافضة ما يناسب أصوله .

فكل من كان أخبر بباطن هذا المذهب ، ووافقهم عليه، كان أظهر كفراً وإلحاداً .

وأمَّا الجهال الذين يحسنون الظن بقول هؤلاء ولا يفهمونه ، ويعتقدون أنَّه من جنس كلام المشايخ العارفين ، الذين يتكلمون بكلام صحيح لا يفهمه كثير من الناس ، فهؤلاء تجد فيهم إسلاماً وإيماناً ، ومتابعة للكتاب والسنة بحسب إيمانهم التقليدي ، وتجد فيهم إقراراً لهؤلاء وإحساناً للظن بهم، وتسليماً لهم بحسب جهلهم وضلالهم ، ولا يتصور أن يثني على هؤلاء إلا كافر ملحد ، أو جاهل ضال .

وهؤلاء من جنس الجهمية الذين يقولون : إنَّ اللّه بذاته حال في كل مكان ، ولكن أهل وحدة الوجود حققوا هذا المذهب أعظم من تحقيق غيرهم من الجهمية .

وقال في موضع آخر (٢ / ١٢٣ - ١٣٣) :

« ومن كلماتهم : ليس إلا اللّه ، فعباد الأصنام لم يعبدوا غيره عندهم، لأنَّه ما عندهم له غير ، ولهذا جعلوا قوله تعالى : ﴿ وقضى ربُّك إلا تعبدوا إلا إياه ﴾ بمعنى قدر ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ، إذ ليس عندهم غير له تتصور عبادته فكل عابد صنم إنَّما عَبَدَ اللّه .

ولهذا جعل صاحب هذا الكتاب عبَّاد العجل مصيبين ، وذكر أنَّ موسى أنكر على هارون إنكاره عليهم عبادة العجل ، وقال : كان موسى

أعلم بالأمر من هارون ، لأنَّه علم ما عبده أصحاب العجل ؛ لعلمه بأنَّ اللَّه قضى أن لا يعبدوا إلا إياه ، وما حكم اللَّه بشيء إلى وقع ، فكان عتب موسى أخاه هارون ، لما وقع الأمر في إنكاره ، وعدم اتباعه ، فإنَّ العارف يرى الحق في كل شيء ، بل يراه عين كل شيء .

ولهذا يجعلون فرعون من كبار العارفين المحققين ، وأنَّه كان مصيباً في دعواه الربوبية ، كما قال في هذا الكتاب : ولما كان فرعون في منصب التحكم ، صاحب الوقت ، وأنَّه جار في العرف الناموسى ؛ لذلك قال : ﴿ أنا ربُّكم الأعلى ﴾ إي وإن كان الكل أرباباً بنسبة ما ؛ فأنا الأعلى منهم ، بما أعطيته في الظاهر من الحكم فيهم .

ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قاله ، لم ينكروه، بل أقروا له بذلك وقالوا له : ﴿ اقض ما أنت قاض ﴾ ، فالدولة لك ، فصح قول فرعون : ﴿ أنا ربُّكم الأعلى ﴾ وأنَّه كان عين الحق .

ويكفيك معرفة بكفرهم أنَّ من أخف أقوالهم أنَّ فرعون مات مؤمناً ، بريئاً من الذنوب كما قال : وكان موسى قرَّة عين لفرعون بالإيمان ، الذي أعطاه اللَّه عند الغرق ، فقبضه طاهراً مطهراً ، ليس فيه شيء من الخبث ، لأنَّه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئاً من الآثام ، والإسلام يجب ما قبله .

وقد علم بالاضطرار من دين أهل الملل والمسلمين ، واليهود ،

والنصارى أنَّ فرعون من أكفر الخلق باللّه ، بل لم يقص اللّه في القرآن قصة كافر باسمه الخاص ، أعظم من قصة فرعون ، ولا ذكر من أحد من الكفار من كفره ، وطغيانه وعلوه ، أعظم مما ذكر عن فرعون .

وأخبر عنه وعن قومه أنَّهم يدخلون أشد العذاب ، فإنَّ لفظ آل فرعون كلفظ آل إبراهيم ، وآل لوط ، وآل داود ، وآل أبي أوفى ، يدخل فيها المضاف باتفاق الناس ، فإذا جاءوا إلى أعظم عدو للّه من الإنس ، أو من هو من أعظم أعدائه فجعلوه مصيباً ، محقاً فيما كفره به اللّه ، علم أنَّ ما قالوه أعظم من كفر اليهود والنصارى ، فكيف بسائر مقالاتهم ؟

وقد اتفق سلف الأمَّة وأئمَّتها ؛ على أنَّ الخالق تعالى بائن من مخلوقاته ، ليس في ذاته من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته .

والسلف والأئمة كفَّروا الجهمية لما قالوا أنَّه في كل مكان ، وكان مما أكره عليهم أنَّه كيف يكون في البطون ، والحشوش ، والأخلية ؟ تعالى اللّه عن ذلك ، فكيف بمن يجعله نفس وجود البطون ، والحشوش ، والأخلية ، والنجاسات ، والأقذار .

واتفق سلف الأمة وأئمَّتها أنَّ اللّه ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، من قال من الأئمة من شبه اللّه بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف اللّه به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف اللّه به نفسه ولا رسوله تشبيهاً .

وأين المشبهة من المجسمة من هؤلاء ؟ فإنَّ هؤلاء غاية كفرهم أن يجعلوه مثل المخلوقات .

لكن يقولون : هو قديم ، وهي محدثة ، وهؤلاء جعلوه عين المخلوقات ، وجعلوه نفس الأجسام المصنوعات ، ووصفوه بجميع النقائص والآفات ، التي يوصف بها كل كافر ، وكل فاجر، وكل شيطان، وكل سبع ، وكل حية من الحيات ، فتعالى اللّه عن إفكهم وضلالهم ، وسبحانه وتعالى عمَّا يقولون علوًّا كبيراً .

واللّه تعالى ينتقم لنفسه ، ولدينه ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولعباده المؤمنين منهم .

وهؤلاء يقولون : أنَّ النصارى إنَّما كفروا لتخصيصهم؛ حيث قالوا : (إنَّ اللّه هو المسيح) فكل ما قالته النصارى في المسيح يقولونه في اللّه ، وكفر النصارى جزء من كفر هؤلاء .

ولما قرءوا هذا الكتاب المذكور - أي « الفصوص » - على أفضل متأخريهم، قال له قائل : هذا الكتاب يخالف القرآن ، فقال : القرآن كله شرك ، وإنَّما التوحيد في كلامنا هذا ، يعني أنَّ القرآن يفرق بين الرب والعبد ، وحقيقة التوحيد عندهم أنَّ الرب هو العبد ، فقال له القائل : فأي فرق بين زوجتي وبنتي إذاً ؟ قال : لا فرق ، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام ، فقلنا حرام عليكم .

وهؤلاء إذا قيل في مقالتهم ، أنَّها كفر لم يفهم هذا اللَّفظ حالها ، فإنَّ الكفر جنس تحته أنواع متفاوتة ، بل كفر كل كافر جزء من كفرهم ، ولهذا قيل لرئيسهم : أنت نصيري ، فقال : نصير جزء مني ، وكان عبداللَّه بن المبارك يقول : إنَّا لنحكي كلام اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية ، وهؤلاء شر من أولئك الجهمية ، فإنَّ أولئك كان غايتهم القول بأنَّ اللَّه في كل مكان ، وهؤلاء قولهم أنَّه وجود كل مكان ، ما عندهم موجودان ؛ أحدهم حال ، والآخر محل .

ولهذا قالوا : إنَّ آدم من اللَّه بمنزلة إنسان العين من العين ، وقد علم المسلمون ، واليهود ، والنصارى ، بالاضطرار من دين المرسلين أنَّ من قال عن أحد من البشر أنَّه جزء من اللَّه فإنَّه كافر في جميع الملل ؛ إذ النصارى لم تقل هذا – وإن كان قولها من أعظم الكفر – لم يقل أحد أنَّ عين المخلوقات هي جزء الخالق ، ولا أنَّ الخالق هو المخلوق ، ولا الحق المنزَّه هو الخلق المشبه .

وكذلك قوله : إنَّ المشركين لو تركوا عبادة الأصنام لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا منها ، هو من الكفر المعلوم بالاضطرار من جميع الملل ، فإنَّ أهل الملل متفقون على أنَّ الرسل جميعهم نهوا عن عبادة الأصنام ، وكفَّروا من يفعل ذلك ، وأنَّ المؤمن لا يكون مؤمناً حتى يتبرَّأ من عبادة الأصنام ، وكل معبود سوى اللَّه كما قال اللَّه تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنَّا برءاء

منكم ومما تعبدون من دون اللّه كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا باللّه وحده ﴾ .

وقال الخليل : ﴿ أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنّهم عدو لي إلا رب العالمين ﴾ ، وقال الخليل : ﴿ لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنّه سيهدين ﴾ ، وقال الخليل - وهو إمام الحنفاء الذي جعل اللّه في ذريته النبوة والكتاب واتفق أهل الملل على تعظيمه لقوله - : ﴿ يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾ .

وهذا أكثر وأظهر ، عند أهل الملل من اليهود ، والنصارى - فضلاً عن المسلمين - من أن يحتاج أن يستشهد عليه بنص خاص ، فمن قال : إنَّ عباد الأصنام لو تركوهم لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء ، فهو أكفر من اليهود والنصارى ، ومن لم يكفّرهم فهو أكفر من اليهود والنصارى ، فإنَّ اليهود والنصارى يكفرون عباد الأصنام ، فكيف من يجعل تارك عبادة الأصنام جاهلاً من الحق بقدر ما ترك منها ؟

وهؤلاء أعظم كفراً ، من جهة أنَّ هؤلاء جعلوا عابد الأصنام عابداً للّه لا عابداً لغيره ، وأنَّ الأصنام من اللّه ، بمنزلة أعضاء الإنسان من الإنسان ، وبمنزلة قوى النفس من النفس ، وعباد الأصنام اعترفوا بأنَّها غيره ، وأنَّها مخلوقة ، ومن جهة أنَّ عباد الأصنام من العرب ، كانوا مقرين بأنَّ للسماوات والأرض رباً غيرهما خلقهما ، وهؤلاء ليس عندهم للسماوات

والأرض وسائر المخلوقات رب مغاير للسماوات والأرض وسائر المخلوقات ، بل المخلوق هو الخالق .

ولهذا جعل قوم عاد وغيرهم من الكفار على صراط مستقيم ، وجعلهم في غير القرب ، وجعل أهل النار يتمتعون في النار كما يتمتع أهل الجنة في الجنة .

وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنَّ قوم عاد ، وثمود ، وفرعون وقومه ، وسائر من قص اللَّه قصَّته من الكفار ؛ أعداء اللَّه ، وأنهم معذبون في الآخرة ، وأنَّه اللَّه لعنهم ، وغضب عليهم ، فمن أثنى عليهم وجعلهم من المقربين ومن أهل النعيم ، فهو أكفر من اليهود والنصارى من هذا الوجه .

وهذه الفتوى لا تحتمل بسط كلام هؤلاء، وبيان كفرهم وإلحادهم، فإنَّهم من جنس القرامطة الباطنية ، والإسماعيلية ، الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارى ، وأنَّ قولهم يتضمن الكفر بجميع الكتب والرسل ، كما قال الشيخ إبراهيم الجعبري ، لما اجتمع بابن عربي - صاحب هذا الكتاب - فقال : رأيته شيخاً نجساً ، يكذب بكل كتاب أنزله اللَّه ، وبكل نبي أرسله اللَّه .

وقال الفقيه أبو محمد بن عبدالسلام - لما قدم القاهرة وسألوه عنه - قال : هو شيخ سوء كذاب مقبوح ، يقول بقدم العالم ، ولا يحرم فرجاً . فقوله : يقول بقدم العالم ؛ لأنَّ هذا قوله ، وهذا كفر معروف ، فكفره

الفقيه أبو محمد بذلك ، ولم يكن بعد ظهر من قوله : إنَّ العالم هو اللّه ، وإنَّ العالم صورة اللّه ، وهوية اللّه فإنَّ هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم ، الذين يثبتون واجب الوجود ، ويقولون إنّه صدر عنه الوجود الممكن .

وقال عنه من عاينه من الشيوخ : إنّه كان كذاباً مفترياً ، وفي كتبه - مثل « الفتوحات المكية » وأمثالها - من الأكاذيب مالا يخفى على لبيب - هذا وهو أقرب إلى الإسلام من ابن سبعين ، ومن القونوي ، والتلمساني ، وأمثاله من أتباعه ، فإذا كان الأقرب بهذا الكفر - الذي هو أعظم من كفر اليهود والنصارى - فكيف بالذين هم أبعد عن الإسلام ؟ ولم أصف عُشر ما يذكرونه من الكفر .

ولكن هؤلاء التبس أمرهم على من لم يعرف حالهم ، كما التبس أمر القرامطة الباطنية لمَّا ادَّعوا أنَّهم فاطميون ، وانتسبوا إلى التشيع ، فصار المتبعون مائلين إليهم ، غير عالمين بباطن كفرهم .

ولهذا كان من مال إليهم أحد رجلين : إمَّا زنديقاً منافقاً ، وإمَّا جاهلاً ضالاً .

وهكذا هؤلاء الاتحادية ؛ فرؤوسهم هم أئمة كفر يجب قتلهم ، ولا تقبل توبة أحد منهم ، إذا أخذ قبل التوبة ، فإنّه من أعظم الزنادقة الذين يظهرون الإسلام ، ويبطنون أعظم الكفر ، وهم الذين يفهمون قولهم ، ومخالفتهم لدين المسلمين ، ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم ، أو ذبَّ

عنهم ، أو أثنى عليهم ، أو عظم كتبهم، أو عرف بمساعدتهم ومعاودتهم، أو كره الكلام فيهم ، أو أخذ يعتذر لهم بأنَّ هذا الكلام لا يدرى ما هو ؟ أو من قال أنَّه صنف هذا الكتاب ؟ وأمثال هذه المعاذير ، التي لا يقولها إلا جاهل ، أو منافق ، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ، ولم يعاون على القيام عليهم ، فإنَّ القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات ؛ لأنَّهم أفسدوا العقول والأديان ، على خلق من المشايخ والعلماء ، والملوك والأمراء ، وهم يسعون في الأرض فساداً ، ويصدون عن سبيل اللَّه .

فضررهم في الدين أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم ، ويترك دينهم كقطاع الطريق ، وكالتتار الذي يأخذون منهم الأموال ، ويبقون لهم دينهم ، ولا يستهين بهم من لا يعرفهم ، فضلالهم وإضلالهم، أعظم من أن يوصف ، وهم أشبه الناس بالقرامطة الباطنية .

ولهذا هم يريدون دولة التتار ، ويختارون انتصارهم على المسلمن ، إلا من كان عامياً من شيعهم وأتباعهم ، فإنَّه لا يكون عارفاً بحقيقة أمرهم .

ولهذا يقرون اليهود والنصارى على ما هم عليه ، ويجعلونهم على حق ، كما يجعلون عباد الأصنام على حق ، وكل واحدة من هذه من أعظم الكفر ، ومن كان محسناً للظن بهم - وادعى أنَّه لم يعرف حالهم - عرف حالهم ، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار ، وإلا ألحق بهم وجعل منهم .

وأمَّا من قال : لكلامهم تأويل يوافق الشريعة ، فإنَّه من رؤوسهم وأئمَّتهم ، فإنَّه إن كان ذكياً فإنَّه يعرف كذب نفسه فيما قاله ، وإن كان معتقداً لهذا باطناً وظاهراً فهو أكفر من النصارى ، فمن لم يكفر هؤلاء وجعل كلامهم تأويلاً كان عن تكفير النصارى بالتثليث ، والاتحاد أبعد ، واللَّه أعلم .

وقال شيخ الإسلام في موضع آخر (٢ / ٢٤١ - ٢٤٧) :

« وجماع إمر صاحب « الفصوص » وذويه ؛ هدم أصول الإيمان الثلاثة ، فإنَّ أصول الإيمان : الإيمان باللَّه ، والإيمان برسله ، والإيمان باليوم الآخر .

فإمَّا الإيمان باللَّه :

فزعموا أنَّ وجود العالم ، ليس للعالم صانع غير العالم .

وأمَّا الرسول :

فزعموا أنَّهم أعلم باللَّه منه ، ومن جميع الرسل ، ومنهم من يأخذ العلم باللَّه - الذي هو التعطيل ووحدة الوجود - من مشكاته ، وأنَّهم يساوونه في أخذ العلم بالشريعة عن اللَّه .

وأمَّأ الإيمان باليوم الآخر فقد قال :

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده

وبالوعيد الحق عين تعاين

وإن دخلـوا دار الشقـاء فـإنّهـم

علـى لـذة فيهـا نعيـم يبايـن

وهذا يذكر عن بعض أهل الضلال قبله أنّه قال : إنَّ النار تصير لأهلها طبيعة نارية يتمتعون بها ، وحينئذ : فـلا خوف ولا محـذور ولا عـذاب ، لأنّـه أمر مستعذب ، ثـمَّ إنّـه فـي الأمـر والنهـي عنـده الآمـر ، والنـاهي ، والمأمور ، والمنهي واحد، ولهذا كان أول ما قاله في « الفتوحات المكية » التي هي أكبر كتبه :

الـرب حـق والـعـبـد حـق ... يا ليت شعري من المكلف

إن قـلـت عبـد فـذاك رب ... أو قـلـت رب أنّـى يكلـف

وفي موضع آخر « فذاك ميت » رأيته بخطه .

وهذا مبني على أصله ، فإنَّ عنده ما ثـم عبـد ولا وجـود إلـى وجـود الرب ، فمن المكلف ؟ وعلى أصلـه هـو المكلِّف والمكلَّف كما يقولون : أرسل من نفسه إلى نفسه رسولاً .

وكمـا قـال ابـن الفـارض فـي قصيدتـه التـي نظمهـا علـى مذهبهـم ، وسماها : « نظم السلوك » :

إليَّ رسولاً كنت مني مرسلاً ... وذاتـي بآياتـي علـيَّ استدلت

ومضمونها : هو القول بوحدة الوجـود ، وهـو مذهـب ابـن عربـي ، وابن سبعين ، وأمثالهم كما قال :

لـهـا صـلاتـي بالـمـقـام أقـيـمـهـا

وأشـهـد فـيـهـا أنَّـهـا لـي صـلـت

كـلانـا مصـل عبـاد ساجـد إلـى

حـقيقـة الجمـع فـي كـل سجـدة

وما كان لي صلى سواي فلم تكن

صلاتـي لغيـري فـي أدا كـل ركعة

إلى قوله :

ومـا زلـت وإياهـا وإيـاي لـم تزل

ولا فـرق بـل ذاتـي لـذاتـي أحبت

ومثل هذا كثير والله أعلم .

وحدثني صاحبنا الفقيه الصوفي ، أو الحسن علي بن قرباص : أنَّه دخل على الشيخ قطب الدين بن القسطلاني، فوجده يصنف كتاباً ، فقال: ما هذا ؟ فقال : هذا في الرد على ابن سبعين ، وابن الفارض ، وأبي الحسن الجزلي ، والعفيف التلمساني .

وحدثني عن جمال الدين بن واصل ، وشمس الدين الأصبهاني : أنَّهما كانا ينكران كلام ابن عربي ويبطلانه ، ويردان عليه ، وأنَّ الأصبهاني رأى معه كتاباً من كتبه فقال له : إن اقتنيت شيئاً من كتبه فلا تجيء إليَّ ، أو ما هذا معناه، وأنَّ ابن واصل لما ذكر كلامه في التفاحة ، التي انقلبت

عن حوراء فتكلم معها أو جامعها فقال : واللّه الذي لا إله إلا هو يكذب ، ولقد بر في يمينه .

وحدثني صاحبنا الفاضل أبو بكر بن سالار : عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد - شيخ وقته - عن الإمام أبي محمد بن عبدالسلام ، أنَّهم سألوه عن ابن عربي لما دخل مصر ؟ فقال : شيخ سوء كذاب مقبوح ، يقول بقدم العالم ، ولا يحرم فرجاً ، وكان تقي الدين يقول : هو صاحب خيال واسع ، حدثني بذلك غير واحد من الفقهاء المصريين ممن سمع كلام ابن دقيق العيد .

وحدثني ابن بجير عن رشيد الدين سعيد وغيره أنَّه قال : كان يستحل الكذب ، هذا أحسن أحواله .

وحدثني الشيخ العالم العارف ، كمال الدين المراغي ، شيخ زمانه ، أنَّه لما قدم وبلغه كلام هؤلاء في التوحيد قال : قرأت على العفيف التلمساني من كلامهم شيئاً ، فرأيته مخالفاً للكتاب والسنَّة ، فلما ذكرت ذلك له قال : القرآن ليس فيه توحيد ، بل القرآن كله شرك ، ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد ، قال : فقلت له : ما الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية والأخت ؛ الكل واحد ؟ قال : لا فرق بين ذلك عندنا ، وإنَّما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً ، فقلنا هو حرام عليهم عندهم ، وأمَّا عندنا فما ثمَّ حرام .

وحدثني كمال الدين المراغي ، إنَّه لما تحدث مع التلمساني في هذا

المذهب قال – وكنت أقرأ عليه في ذلك – : فإنّهم كانوا قد عظّموه عندنا ، ونحن مشتاقون إلى معرفة «فصوص الحكم» فلما صار يشرحه لي أقول : هذا خلاف القرآن والأحاديث ، فقال : ارم هذا كله خلف الباب ، وأحضر بقلب صافٍ ، حتى تتلقى هذا التوحيد – أو كما قال – ثمَّ خاف أن أشيع ذلك عنه ، فجاء إليَّ باكياً وقال : استر عنّي ما سمعته مني .

وحدثني أيضاً كمال الدين : أنّه اجتمع بالشيخ أبي العباس الشاذلي ، تلميذ الشيخ أبي الحسن ، فقال عن التلمساني : هؤلاء كفار ، هؤلاء يعتقدون أنَّ الصنعة هي الصانع .

قال : وكنت قد عزمت على أن أدخل الخلوة على يده فقلت : أنا لا آخذ عنه هذا ، وإنّما أتعلم منه أدب الخلوة ، فقال لي : مثلك مثل من يريد أن يتقرب إلى السلطان ، على يد صاحب الأتون والزبال ، فإذا كان الزبال هو الذي يقربه إلى السلطان ، كيف يكون حاله عند السلطان .

وحدثنا أيضاً قال : قال لي قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد : إنّما استولت التتار على بلاد المشرق ، لظهور الفلسفة فيهم ، وضعف الشريعة ، فقلت له : ففي بلادكم مذهب هؤلاء الذين يقولون بالاتحاد ، وهو شر من مذهب الفلاسفة ؟ فقال : قول هؤلاء لا يقوله عاقل ، بل كل عاقل يعلم فساد قول هؤلاء – يعني أنَّ فساده ظاهر – فلا يذكر هذا فيما يشتبه على العقلاء ، بخلاف مقالة الفلاسفة ، فإنَّ فيها شيئاً م

ن المعقول ، وإن كانت فاسدة .

وحدثني تاج الدين الأنباري الفقيه المصري الفاضل ، إنَّه سمع الشيخ إبراهيم الجعبري يقول : رأيت ابن عربي شيخاً مخضوب اللحية ، وهو شيخ نجس ، يكفر بكل كتاب أنزله اللّه ، وكل نبي أرسله اللّه .

وحدثني الشيخ رشيد الدين بن المعلم أنَّه قال : كنت وأنا شاب بدمشق أسمع الناس يقولون عن ابن عربي ، والخسر وشاهي : أنَّ كلاهما زنديق - أو كلاماً هذا معناه .

وحدثني عن الشيخ إبراهيم الجعبري : أنَّه حضر ابن الفارض عند الموت وهو ينشد :

إن كان منزلي في الحب عندكم

ما قد لقيت فقد ضيعت أيامي

أمنية ظفرت نفسي بها زمناً

واليوم أحسبها أضغاث أحلام

وحدثني الفقيه الفاضل تاج الدين الزنباري ، أنَّه سمع الشيخ إبراهيم الجعبري يقول : رأيت في منامي ابن عربي ، وابن الفارض ، وهما شيخان أعميان يمشيان ويتعثران ، ويقولان : كيف الطريق ؟ أين الطريق ؟

وحدثني شهاب الدين المزي ، عن شرف الدين بن الشيخ نجم الدين بن الحكيم ، عن أبيه أنَّه قال : قدمت دمشق فصادفت موت ابن

عربي ، فرأيت جنازته كأنَّما ذر عليها الرماد ، فرأيتها لا تشبه جنائز الأولياء - أو قال :- فعلمت أنَّ هذه أو نحو هذا .

وعن أبيه عن الشيخ إسماعيل الكوراني أنَّه كان يقول : ابن عربي شيطان .

وعنه أنَّه كان يقول عن الحريري : أنَّه شيطان .

وحدثني شهاب الدين عن القاضي شرف الدين البازيلي ، أنَّ أباه كان ينهاه عن كلام ابن عربي ، وابن الفارض ، وابن سبعين .

« فيما يمتحن به السنيّ من البدعيّ » الشيخ أبو الفرج المقدسيّ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعدما ذكر ما عليه الغولات المثبتة الذين يروون الأحاديث الموضوعة في الصفات (٤ / ١٤٥) :

« فقد رأيت من ذلك أموراً من أعظم المنكرات والكفران ، وأحضر لي غير واحد من الناس من الأجزاء والكتب ما فيه من ذلك ما هو من الافتراء على اللَّه ورسوله ، وقد وضع لتلك الأحاديث أسانيد ، حتى إنَّ منهم من عمد إلى كتاب صنَّفه الشيخ إبو الفرج المقدسي « فيما يمتحن به السني من البدعي » فجعل ذلك الكتاب مما أوحاه اللَّه إلى نبيه ليلة العراج ، وأمره أن يمتحن به الناس ممن أقرَّ به فهو سني ، ومن لم يقرّ به فهو بدعي ، وزادوا فيه على الشيخ أبي الفرج أشياء لم يقلها هو ولا عاقل » .

حرف القاف

« قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد »[1] لأبي طالب المكي (ت ٣٨٦) .

سُئل شيخ الإسلام عن « قوت القلوب » لأبي طالب ؟ فقال (١٠ / ٥٥١) :

---

(١) طبع في مجلدين عن دار صادر - بيروت ، وقال ابن الجوزي في « تلبيس أبليس » (ص١٦٤) عندما نقد مسالك الصوفية في مصنفاتهم :

« وصنف لهم أبو طالب المكي « قوت القلوب » ، فذكر فيه الأحاديث الباطلة ، ومالا يستند فيه إلى أصل من صلوات الأيام والليالي وغير ذلك من الموضوع ، وذكر فيه الاعتقاد الفاسد ، وردَّد فيه قول بعض الكاشفين ، وهذا كلام فراغ ، وذكر فيه عن بعض الصوفية : أنَّ اللّه عز وجل يتجلّى في الدنيا لأوليائه .

أخبرنا أبو منصور القزاز ، أخبرنا أبو بكر الخطيب قال : قال أبو طاهر محمد بن علي العلاف : قال : دخل أبو طالب المكي إلى البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن سالم فانتمى إلى مقالته ، وقدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ ، فخلط في كلامه فحُفظ عنه أنّه قال : ليس على المخلوق أضر من الخالق ، فبدّعه الناس وهجروه ، فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك .

قال الخطيب : وصنّف أبو طالب المكي كتاباً سمّاه « قوت القلوب » على لسان الصوفيّة ، وذكر فيه أشياء منكرة مستبشعة في الصفات » .

« أما كتاب « قوت القلوب » وكتاب « الاحياء » تبع له فيما يذكره من اعمال القلوب ؛ مثل الصبر ، والشكر ، والتوكل ، والتوحيد ونحو ذلك .

وأبو طالب أعلم بالحديث والأثر وكلام أهل علوم القلوب من الصوفية وغيرهم من أبي حامد العزالي ، وكلامه أسد وأجود تحقيقاً ، وأبعد عن البدعة مع أنَّ في « قوت القلوب » أحاديث ضعيفة ، وموضوعة ، وأشياء كثيرة مردودة » .



كتاب أبي علي الجبائي .

قال شيخ الإسلام (١٣ / ٣٥٧) :

« وهذا كالمعتزلة مثلاً فإنّه من أعظم الناس كلاماً وجدالاً ، وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم ، مثل : « تفسير عبدالرحمن بن كيسان الأصم » شيخ إبراهيم بن إسماعيل بن علية الذي كان يناظر الشافعي ، ومثل كتاب أبي علي الجبائي ، و« التفسير الكبير » للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني ، ولعلي بن عيسى الرماني ، و« الكشاف » لأبي القاسم الزمخشري ، فهؤلاء وأمثالهم اعتقدوا مذاهب المعتزلة » .

وقال بعد ذكر أصول المعتزلة (١٣ / ٣٥٨) :

« والمقصود أنَّ مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثمَّ حملوا ألفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفاسيرهم ، وما من تفاسيرهم الباطلة إلا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة ، وذلك من جهتين :

تارة من العلم بفساد قولهم ، وتارة من العلم بفساد ما فسروا به

القرآن ، إمَّا دليلاً على قولهم أو وجوباً على المعارض لهم .

ومن هؤلاء من يكن حسن العبارة فصيحاً ويدس البدع في كلامه ، وأكثر الناس لا يعلمون ، كصاحب « الكشاف » ونحوه حتى إنَّه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء اللَّه .

وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم ؛ من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ؛ ولا يهتدي لذلك .

كتب أبي الحسن بن سالم .

قال شيخ الإسلام (١١ / ٣٦٠) :

« ولهذا تجد كتب « الكلام والتصوف » إنَّما خرجت في الأصل من البصرة .

فمتكلمة المعتزلة أئمتهم بصريون ، مثل أبي الهذيل العلاف ، وأبي علي الجبائي ، وابنه أبي هاشم ، وأبي عبداللَّه الرازي ، وأبي الحسين البصري .

وكذلك متكلمة الكلابية والأشعرية كعبداللَّه بن سعيد بن كلاب ، وأبي الحسن الأشعري ، وصاحبه أبي الحسن الباهلي ، والقاضي أبي بكر بن الباقلاني وغيرهم .

وكذلك كتب « المتصوفة ومن خلط التصوف بالحديث والكلام »

ككتب الحارث بن أسيد المحاسبي وأبي الحسن بن سالم ، وأبي سعيد الأعرابي ، وأبي طالب المكي » .

كتب أبي سعيد الأعرابي .

انظر كتب أبي الحسن بن سالم .

كتب أبي طالب المكي .

انظر كتب أبي الحسن بن سالم .

كتب أهل الفلسفة .

قال شيخ الإسلام (١١ / ٦٩٧) :

« إياك والنظر في كتب أهل الفلسفة الذين يزعمون فيها أنَّه كلما قوى نور الحق وبرهانه في القلوب خفي عن المعرفة ، كما يبهر ضوء الشمس عيون الخفافيش بالنهار .

فاحذر مثل هؤلاء وعليك بصحبة أتباع الرسل المؤيدين بنور الحق والهدى وبراهين الإيمان ، أصحاب الضياء في الشبهات والشهوات ، الفارقين بين الواردات الرحمانية والشيطانية ، العالمين العاملين ﴿ أولئك حزب اللَّه إلا إنَّ حزب اللَّه هم الغالبون ﴾ .

كتب الحارث بن أسيد المحاسبي .

انظر كتب أبي الحسن بن سالم .

كتاب عبدالرحمن بن مندة .

قال شيخ الإسلام بعدما حذّر من كتاب أبي علي الأهوازي الذي جمعه في الصفات وقال فيه ، جمع الغث والسمين (١٦ / ٤٣٤) :

« وكذلك ما جمعه عبدالرحمن بن مندة ؛ مع أنّه من أكثر الناس حديثاً ، لكن يري شيئاً كثيراً من الأحاديث الضعيفة ، ولا يميز بين الصحيح والضعيف ، وربما جمع باباً وكل أحاديثه ضعيفة ، كأحاديث أكل الطين وغيرها ، وهو يروي عن أبي علي الأهوازي ، وقد وقع ما رواه من الغرائب الموضوعة إلى حسن بن عدي فبنى على ذلك عقائد باطلة ، وادعى أنَّ اللّه يُرى في الدنيا عياناً .

ثمَّ الذين يقولون بهذا من أتباعه يكفِّرون من خالفهم ، وهذا كما تقدم من فعل أهل البدع ، كما فعلت الخوارج .

« الكشاف » لأبي القاسم الزمخشري .

انظر « تفسير الزمخشري » .

« كشف الحقائق » .[1]

انظر « دقائق الحقائق » .

---

(١) لعله كتاب « كشف الحقائق في المنطق الإلهي والطبيعي والرياضي » لأثير الدين الأبهري (ت٦٦٣) أو « كشف الحقائق » لأبي مشعر البلخي .



« المباحث المشرقية » فخرالدين بن عمر الرازي (ت ٦٠٦) .

انظر « دقائق الحقائق » .

« المبتدأ » لإسحاق بن بشر بن برزخ القرشي (ت ٢٠٦) .

وقال شيخ الإسلام عند ذكره لبعض الأحاديث الموضوعة التي هي من جنس الإسرائيليات ونحوها التي لا تعلم صحتها (١ / ٢٥٨) :

« وهذه لو نقلها مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما ممن ينقل أخبار « المبتدأ » وقصص المتقدمين عن أهل الكتاب لم يجز أن يحتج بها في دين المسلمين باتفاق المسلمين ، فكيف إذا نقلها من لا ينقلها لا عن أهل الكتاب ولا عن ثقات علماء المسلمين ؟!! بل إنّما ينقلها عمن هو عند المسلمين مجروح ضعيف لا يحتج بحديثه ، واضطرب عليه فيها اضطراباً يعرف به أنّه لم يحفظ ذلك .

ولا ينقل ذلك ولا ما يشبهه أحد من ثقات علماء المسلمين الذين يعتمد على ثقلهم وإنّما هي من جنس ما ينقله إسحاق بن بشر وأمثاله في كتب « المبتدأ » .

« **المثنوى** » .

قال شيخ الإسلام (٤ / ١١٢) :

« فإذا احتج أحدهم على خلاف القرآن برواية عن الرسل المتقدمين ، مثل الذي يروى عن موسى أنَّه قال : « تمسكوا ما دامت بالسبت السماوات والأرض »، أمكننا أن نقول لهم : في أي كتاب هذا ؟ أحضروه - وقد علمنا أنَّ هذا ليس في كتبهم ، وإنَّما هو مفترى مكذوب -، وعندهم النبوات التي هي مئتان وعشرون ، وكتاب « المثنوى » الذي معناه المثناة ، وهي التي جعلها عبداللَّه بن عمرو فينا من أشراط الساعة ، فقال : « لا تقوم الساعة حتى يقرأ فيهم بالمثناة » ، ليس أحد يغيرها ، قيل : وما المثناة ؟ قال : ما استكتب من غير كتاب اللَّه » .

« **المرشدة** » **لأبي عبداللَّه محمد بن عبداللَّه بن التومرت** .

قال شيخ الإسلام (١١ / ٤٧٦ - ٤٨٧) :

« الحمد للَّه رب العالمين ، أصل هذه أنَّه وضعها أبو عبداللَّه محمد ابن عبداللَّه بن التومرت ، الذي تلقب بالمهدي ، وكان قد ظهر في المغرب في أوئل المائة الخامسة من نحو مائتي سنة ، وكان قد دخل إلى بلاد العراق ، وتعلم طرفاً من العلم ، وكان فيه طرف من الزهد والعبادة .

ولما رجع إلى المغرب صعد إلى جبال المغرب ، إلى قوم من البربر وغيرهم : جهال لا يعرفون من دين الإسلام إلا ما شاء اللَّه ، فعلمهم

الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك من شرائع الإسلام ، واستجاز إن يظهر لهم أنواعاً من المخاريق، ليدعوهم بها إلى الدين ، فصار يجيء إلى المقابر يدفن بها أقواماً ويواطئهم على أن يكلموه إذا دعاهم ، ويشهدوا له بما طلبه منهم ، مثل أن يشهدوا له بأنّه المهدي ، الذي بشر به رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الذي يواطئ اسمه اسمه ، واسم أبيه اسم أبيه ، وأنّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، وأنَّ من اتبعه أفلح ، ومن خالفه خسر ، ونحو ذلك من الكلام ، فإذا اعتقد أولئك البربر أنَّ الموتى يكلمونه ، ويشهدون له بذلك ؛ عظم اعتقادهم فيه ، وطاعتهم لأمره .

ثمَّ إنَّ أولئك المقبورين يهدم عليهم القبور ليموتوا، ولا يظهروا أمره، واعتقد أنَّ دماء أولئك مباحة بدون هذا ، وأنّه يجوز له إظهار هذا الباطل ليقوم أولئك الجهال بنصره واتباعه ، وقد ذكر عنه أهل المغرب وأهل المشرق الذين ذكروا أخباره من هذه الحكايات أنواعاً ، وهي مشهورة عند من يعرف حاله عنه .

ومن الحكايات التي يأثرونها عنه أنّه واطأ رجلاً على إظهار الجنون وكان ذلك عالماً يحفظ القرآن والحديث والفقه ، فظهر بصورة الجنون والناس لا يعرفونه إلا مجنوناً ، ثمَّ أصبح ذات يوم وهو عاقل يقرآ القرآن والحديث والفقه ، وزعم أنّه علم ذلك في المنام ، وعوفي مما كان به ، وربما قيل : إنّه ذكر لهم أنَّ النبي صلى اللّه عليه وسلم علمه ذلك،

فصاروا يحسنون الظن بذلك الشخص ، وأنّه كان لهم يوم يسمونه : يوم الفرقان ، فرق فيه بين أهل الجنة وأهل النار بزعمه ، فصار كل من علموا أنّه من أوليائهم ؛ جعلوه من أهل الجنة ، وعصموا دمه ، ومن علموا أنّه من أعدائهم ؛ جعلوه من أهل النار ، فاستحلوا دمه ، واستحل دماء ألوف مؤلفة من أهل المغرب المالكية ، الذين كانوا من أهل الكتاب والسنة ، على مذهب مالك وأهل المدينة ، يقرأون القرآن والحديث ، « كالصحيحين »، و« الموطأ » وغير ذلك .

والفقه على مذهب أهل المدينة ؛ فزعم أنّهم مشبهة مجسمة ، ولم يكونوا من أهل هذه المقالة ، ولا يعرف عن أحد من أصحاب مالك إظهار القول بالتشبيه والتجسيم .

واستحل أيضاً أموالهم ، وغير ذلك من المحرمات بهذا التأويل ونحوه ، من جنس ما كانت تستحله الجهمية المعطلة كالفلاسفة والمعتزلة وسائر نفاة الصفات من أهل السنة والجماعة ، لما امتحنوا الناس في خلافة المأمون ، وأظهروا القول بأنَّ القرآن مخلوق ، وأنَّ اللّه لا يُرى في الآخرة، ونفوا أن يكون للّه علم ، أو قدرة ، أو كلام ، أو مشيئة ، أو شيء من الصفات القائمة بذاته .

وصار كل من وافقهم على هذا التعطيل عصموا دمه وماله ، وولوه الولايات وأعطوه الرزق من بيت المال ، وقبلوا شهادته وافتدوه من الأسر، ومن لم يوافقهم على أنَّ القرآن مخلوق وما يتبع ذلك من بدعتهم قتلوه ،

أو حبسوه أو ضربوه أو منعوه العطاء من بيت المال ، ولم يولوه ولاية ، ولم يقبلوا له شهادة ، ولم يفدوه من الكفار ، يقولون : هذا مشبه ، هذا مجسم ، لقوله : إنَّ اللّٰه يُرى في الآخرة ، وأنَّ القرآن كلام اللّٰه غير مخلوق ، وأنَّ اللّٰه استوى على العرش ، ونحو ذلك ، فدامت هذه المحنة على المسلمين بضع عشرة سنة ، في أواخر خلافة المأمون ، وخلافة أخيه المعتصم ، والواثق بن المعتصم ، ثمَّ إن اللّٰه تعالى كشف الغمة عن الأمة في ولاية المتوكل على اللّٰه ، الذي جعل اللّٰه عامة خلفاء بني العباس من ذريته دون ذرية الذين أقاموا المحنة لأهل السنة .

فأمر المتوكل برفع المحنة ، وإظهار الكتاب والسنة ، وأن يرى ما ثبت عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم ، والصحابة والتابعين ، من الإثبات النافي للتعطيل ، وكان أولئك الجهمية المعطلة قد بلغ من تبديلهم للدين ؛ أنَّهم كانوا يكتبون على ستور الكعبة : ﴿ ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم ﴾ ولا يقولون : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ ، وأنَّهم كانوا يمتحنون الناس بقوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ فإذا قالوا : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ أنكروا عليهم ، ومذهب سلف الأمة وأئمَّتها أن يوصف اللّٰه بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، فلا ينفون عن اللّٰه ما أثبته لنفسه ، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه ، بل يعلمون أنَّه اللّٰه ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ولا في صفاته ، ولا في أفعاله فكما أنَّ ذاته لا تشبه الذوات ، فصفاته لا

تشبه الصفات .

والله تعالى بعث الرسل فوصفوه بإثبات مفصل ، ونفي مجمل ، وأعداء الرسل الجهمية الفلاسفة ونحوهم وصفوه بنفي مفصل ، وإثبات مجمل ، فإنَّ الله سبحانه وتعالى أخبر في كتابه بأنَّه بكل شيء عليم ، وأنَّه على كلِّ شيء قدير، وأنَّه حي قيّوم ، وأنَّه عزيز حكيم ، وأنَّه غفور رحيم، وأنَّه سميع بصير ، وأنَّه يحب المتقين والمحسنين والصابرين ، وأنَّه لا يحب الفساد ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وأنَّه رضي عن المؤمنين ورضوا عنه ، وأنَّه يغضب على الكفار ويلعنهم، وأنَّه إليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه ، وأنَّه كلم موسى تكليماً ، وأنَّ القرآن نزل به الروح الأمين من الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى : ﴿ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ﴾ ، وروح القدس هو جبريل ، كما قال في الآية الأخرى :﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنَّه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه ﴾، وقال تعالى : ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك ليكون من المنذرين ﴾ ، وقال تعالى :﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظره ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ .

وقد ثبت في « صحيح مسلم » عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى منادي : يا أهل

الجنة ! إنَّ لكم عند اللّه موعداً يريد أن ينجزكوه ، فيقولون : ما هو ؟ ألم يُبَيض وجوهنا ، ويثقل موازيننا ، ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟! قال : فيكشف الحجاب ، فينظرون إليه ، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ، وهي الزيادة » .

وقد استفاض عن النبي صلى اللّه عليه وسلم في الصحاح أنّه قال :

« إنّكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، لا تضامون في رؤيته » .

و : « إنَّ الناس قالوا : يا رسول اللّه ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟

قال : « هل تضامون في رؤية الشمس صحواً ليس دونها سحاب؟ »، قالوا : لا .

قال :« فإنّكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر ».

فشبه صلى اللّه عليه وسلم الرؤية بالرؤية ولم يشبه المرئي بالمرئي ، فإنَّ العباد لا يحيطون باللّه علماً ؛ ولا تدركه أبصارهم ، كما قال تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ .

وقد قال غير واحد من السلف والعلماء : إنَّ الإدراك هو الإحاطة ، فالعباد يرون اللّه تعالى عياناً ولا يحيطون به ، فهذا وأمثاله مما أخبر اللّه به ورسوله .

وقال تعالى في النفي : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾، ﴿ فلا تجعلوا لّه

أنداداً ﴾ ، ﴿ هل تعلم له سمياً ﴾ ، ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ ، فبين في هذه الآيات أنَّ اللَّه لا كفو له ، ولا ندَّ له ، ولا مثل له ، ولا سمي له ، فمن قال : إنَّ علم اللَّه كعلمي ، أو قدرته كقدرتي، أو كلامه مثل كلامي، أو إرادته ومحبته ورضاه وغضبه مثل إرادتي ومحبتي وغضبي ، أو استواءه على العرش كاستوائي ، أو نزوله كنزولي ، أو إتيانه كإتياني ، ونحو ذلك فهذا قد شبه اللَّه ومثله بخلقه ، تعالى اللَّه عمَّا يقولون ، وهو ضال خبيث مبطل ، بل كافر .

ومن قال : إنَّ اللَّه ليس له علم ، ولا قدرة ، ولا كلام، ولا مشيئة ، ولا سمع ، ولا بصر ، ولا محبة ، ولا رضى ، ولا غضب ، ولا استواء ، ولا إتيان ، ولا نزول فقد عطل أسماء اللَّه الحسنى وصفاته العلى ، وألحد في أسماء اللَّه وآياته وهو ضال خبيث مبطل ، بل كافر .

بل مذهب الأئمة والسلف إثبات الصفات ونفي التشبيه بالمخلوقات، إثبات بلا تشبيه ، وتنزيه بلا تعطيل ، كما قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري : من شبه اللَّه بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف اللَّه به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف اللَّه به نفسه ولا رسوله تشبيهاً .

ومما يبين لنا ذلك : أنَّه اللَّه تعالى أخبرنا أنَّ في الجنة ماءً ، ولبناً ، وخمراً ، وعسلاً ، ولحماً ، وفاكهة ، وحريراً ، وذهباً ، وفضة ، وغير ذلك ، وقد قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما : ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء ، فإذاً ليست مثل الحقائق ، فكيف يكون الخالق مثل المخلوق

إذا وافقه في الاسم ؟!

واللَّه تعالى أخبر أنَّه سميع بصير، وأخبر عن الإنسان أنَّه سميع بصير، وليس هذا مثل هذا ، وأخبر أنَّه حي ، وعن بعض عباده أنَّه حي ، وليس هذا مثل هذا ، وأخبر أنَّه رؤوف رحيم ، وأخبر عن نبيه أنَّه رؤوف رحيم ، وليس هذا مثل هذا ، وأخبر أنَّه عليم حليم ، وأخبر عن بعض عباده بأنَّه عليم حليم ، وليس هذا مثل هذا ، وسمى نفسه الملك ، وسمى بعض عباده الملك ، وليس هذا مثل هذا ، وهذا كثير في الكتاب والسنة ، فكان سلف الأمة وأئمَّتها كأئمة المذاهب، مثل أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، على هذا إثبات بلا تشبيه ، وتنزيه بلا تعطيل لا يقولون بقول أهل التعطيل ، نفاة الصفات ، ولا بقول أهل التمثيل المشبهة للخالق بالمخلوقات ، فهذه طريقة الرسل ، ومن آمن بهم .

وأمَّا المخالفون للرسل صلوات اللَّه وسلامه عليهم ، من المتفلسفة وأشباههم ، فيصفون الرب تعالى بالصفات السلبية ، ليس كذا ، ليس كذا، ليس كذا ، ولا يصفونه بشيء من صفات الإثبات ، بل بالسلب الذي يوصف به المعدوم ، فيبقى ما ذكروه مطابقاً للمعدوم ، فلا يبقى فرق بين ما يثبتونه وبين المعدوم ، وهم يقولون : إنَّه موجود ليس بمعدوم ، فيتناقضون ، يثبتونه من وجه ، ويجحدونه من وجه آخر ، ويقولون : إنَّه وجود مطلق ، لا يتميز بصفة .

وقد علم الناس أنَّ المطلق لا يكون موجوداً ، فإنَّه ليس في الأمور

الموجودة ما هو مطلق لا يتعين ، ولا يتميز عن غيره ، وإنّما يكون ذلك فيما يقدره المرء في نفسه ، فيقدر أمراً مطلقاً ، وإن كان لا حقيقة له في الخارج ، فصار هؤلاء المتفلسفة الجهمية المعطلون لا يجعلون الخالق سبحانه وتعالى موجوداً مبايناً لخلقه ، بل إما أن يجعلوه مطلقاً في ذهن الناس ، أو يجعلوه حالاً في المخلوقات ، أو يقولون : هو وجود المخلوقات .

ومعلوم أنّه اللّه كان قبل أن يخلق المخلوقات ، وخلقها فلم يدخل فيها ، ولم يدخلها فيه ، فليس في مخلوقاته شيء من ذاته ، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ، وعلى ذلك دلَّ الكتاب والسنة ، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها ، فالجهمية المعطلة نفاة الصفات من المتفلسفة والمعتزلة وغيرهم - الذين امتحنوا المسلمين ، كما تقدم - كانوا على هذا الضلال، فلما أظهر اللّه تعالى أهل السنة والجماعة ، ونصرهم بقي هذا النفي في نفوس كثير من أتباعهم، فصاروا يظهرون تارة مع الرافضة القرامطة الباطنية، وتارة مع الجهمية الاتحادية ، وتارة يوافقونهم على أنّه وجود مطلق ، ولا يزيدون على ذلك .

وصاحب « المرشدة » كانت هذه عقيدته كما قد صرح بذلك في كتاب له كبير ؛ شرح فيه مذهبه في ذلك ؛ ذكر فيه أنَّ اللّه تعالى وجود مطلق ، كما يقول ذلك ابن سينا وابن سبعين وأمثالهم .

ولهذا لم يذكر في « مرشدته » الاعتقاد الذي يذكره أئمة العلم

والدين من أهل السنة والجماعة أهل الحديث والفقه والتصوف والكلام وغيرهم من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم ، كما يذكره أئمة الحنفية والمالكية والشافعية والحنبيلية ، وأهل الكلام من الكلابية والأشعرية والكرامية وغيرهم ، ومشايخ التصوف والزهد ، وعلماء أهل الحديث، فإنَّ هؤلاء كلهم متفقون على أنَّه اللَّه تعالى حي عالم بعلم ، قادر بقدرة ، كما قال تعالى : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ لكن اللَّه يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾، وقال تعالى : ﴿ أولم يروا أنَّ اللَّه الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ والسماء بنيناها بأيد ﴾ أي بقوة .

وفي « الصحيح » عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم أنَّه كان يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها ، كما يعلمهم السورة من القرآن ، يقول :

« إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين ، من غير الفريضة ، ثمَّ ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنَّك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر - ويسميه باسمه - خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، فاقدره لي ، ويسره لي ، ثمَّ بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ؛ فاصرفه عني ، فاصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ، ثمَّ رضني به » .

والأئمة الأربعة وسائر من ذكر متفقون على أنَّ اللّه تعالى يُرى في الآخرة ، وأنَّ القرآن كلام اللّه .

فصاحب « المرشدة » لم يذكر فيها شيئاً من الإثبات الذي عليه طوائف أهل السنة والجماعة ، ولا ذكر فيها الإيمان برسالة النبي صلى اللّه عليه وسلم ، ولا باليوم الآخر، وما أخبر به النبي صلى اللّه عليه وسلم من أمر الجنة ، والنار ، والبعث ، والحساب ، وفتنة القبر ، والحوض ، وشفاعة النبي صلى اللّه عليه وسلم في أهل الكبائر ، فإنَّ هذه الأصول كلها متفق عليها بين أهل السنة والجماعة ، ومن عادات علمائهم أنَّهم يذكرون ذلك في العقائد المختصرة ، بل اقتصر فيها على ما يوافق أصله ، وهو : القول بأنَّ اللّه وجود مطلق ، وهو قول المتفلسفة ، والجهمية ، والمشبهة (١) ونحوهم ، ممن اتفقت طوائف أهل السنة والجماعة ، أهل المذاهب الأربعة وغيرهم على إبطال قوله ، وتضليله .

فذكر فيها ما تقوله نفاة الصفات ، ولم يذكر فيها صفة واحدة للّه تعالى ثبوتية ، وزعم في أولها أنَّه قد وجب على كل مكلف أن يعلم ذلك، وقد اتفقت الأئمة على أنَّ الواجب على المسلمين ما أوجبه اللّه ورسوله ، وليس لأحد أن يوجب على المسلمين ما لم يوجبه اللّه ورسوله ، والكلام الذي ذكره ؛ بعضه قد ذكره اللّه ورسوله ؛ فيجب التصديق به ،

---

(١) في الأصل الشيعة ، ولعلَّ الصواب ما أثبتناه .

وبعضه لم يذكره الله ولا رسوله ، ولا أحد من السلف والأئمة ؛ فلا يجب على الناس أن يقولوا ما لم يوجب الله قوله عليهم ، وقد يقول الرجل كلمة وتكون حقاً ، لكن لا يجب على كل الناس أن يقولوها ، وليس له أن يوجب على الناس أن يقولوها ، فكيف إذا كانت الكلمة تتضمن باطلاً ؟!

وما ذكره من النفي يتضمن حقاً وباطلاً ، فالحق يجب اتباعه ، والباطل يجب اجتنابه ، وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب كبير ، وذكرنا سبب تسميته لأصحابه بالموحدين، فإنَّ هذا مما أنكره المسلمون ؛ إذ جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم موحدون ، ولا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد .

« مشكاة الأنوار »[1] للغزالي .

قال شيخ الإسلام (١٣ / ٢٣٨) :

« وأمَّا باطنية الصوفية ؛ فيقولون في قوله تعالى :﴿ اذهب إلى فرعون ﴾ : أنَّه القلب ، و ﴿ إنَّ اللَّه يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾ : إنَّها النفس ، ويقول أولئك هي عائشة ، ويفسرون هم والفلاسفة تكليم موسى بما يفيض عليه من العقل الفعَّال أو غيره ، ويجعلون ﴿ خلع النعلين ﴾ ترك

(١) والمراد به كتاب الغزالي كما أثبته المسمى بـ « مشكاة الأنوار » ، وهو مطبوع عن عالم الكتب - بيروت ، ولابن عربي النكرة كتاب بعنوان « مشكاة الأنوار فيما يرويه عن الله سبحانه وتعالى من الأخبار » وهو غير هذا .

الدنيا والآخرة ، ويفسرون ﴿ الشجرة ﴾ التي كلم منها موسى و﴿ الوادي المقدس ﴾ ونحو ذلك بأحوال تعرض للقلب عند حصول المعارف له ، وممن سلك ذلك صاحب « مشكاة الأنوار » وأمثاله ، وهي مما أعظم المسلمون إنكاره عليه ، وقالوا : أمرضه « الشفاء » ، وقالوا : دخل في بطون الفلاسفة ، ثمَّ أراد أن يخرج فما قدر ، ومن الناس من يطعن في هذه الكتب ويقول : إنَّها مكذوبة عليه ، وآخرون يقولون : بل رجع عنها، وهذا أقرب الأقوال ، فإنَّه قد صرَّح بكفر الفلاسفة في مسائل ، وتضليلهم في مسائل أكثر منها ، وصرح بأنَّ طريقتهم لا توصل إلى المطلوب » .

« مصحف القمر »[1] أبو معشر البلخي .

قال شيخ الإسلام (١٧ / ٥٠٧) :

« فالشر دائماً مقرون بالظلمة ، ولهذا إنَّما جعله اللَّه لسكون الآدميين وراحتهم لكن شياطين الإنس والجن تفعل فيه من الشر ما لا يمكنها فعله بالنهار ، ويتوسلون بالقمر وبدعوته ، والقمر وعبادته ، وأبو معشر البلخي له « مصحف القمر » يذكر فيه من الكفريات والسحريات ما يناسب الاستعاذة منه » .

وقال في موضع آخر (١٧ / ٥٣٥) :

---

(١) قال حاجي خليفة في « كشف الظنون »(٢ / ١٧١١) :« مصحف القمر »لهرمس الحكيم وهو خواص وطلمسات باعتبار حلول القمر في المنازل ».

« حتى صنفوا « مصحف القمر » لعبادته وتسبيحه » .

مصنفات أبي عبدالرحمن السلمي .

انظر : « مناقب الأبرار » و« حقائق التفسير » .

مصنّفات التلمساني .

انظر « فصوص الحكم » .

« المضنون به على غير أهله » للغزالي .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعدما ذكر كلام ابن عبدالسلام في إنكار نسبة « بداية الهداية » للغزالي (٤ / ٦٥) :

« وأمَّا « المضنون به على غير أهله » فقد كان طائفة أخرى من العلماء يكذبون ثبوته عنه ، وأمَّا أهل الخبرة به وبحاله فيعلمون أنَّ هذا كله كلامه لعلمهم بمواد كلامية ومشابهة بعضه بعضاً ، ولكن كان هو وأمثاله – كما قدمت – مضطربين ، لا يثبتون على قول ثابت ، لأنَّ عندهم من الذكاء والطلب ما يتشوفون به إلى طريقة خاصة الخلق ، ولم يقدر لهم سلوك طريق خاصة هذه الأمة ، الذين ورثوا عن الرسول صلى اللّه عليه وسلم العلم والإيمان ، وهم أهل حقائق الإيمان والقرآن – كما قدمناه – وأهل الفهم لكتاب اللّه والعلم والفهم لحديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وإتباع هذا العلم بالأحوال والأعمال المناسبة لذلك ، كما جاءت به

الرسالة .

ولهذا كان الشيخ أبو عمرو بن الصلاح يقول - فيما رأيته بخطه -: أبو حامد كثير القول فيه ومنه .

فأمَّا هذه الكتب - يعني المخالفة للحق - فلا يلتفت إليها ، وأمَّا الرجل فيسكت عنه ويفوض أمره إلى اللّه .[1]

ومقصوده : أنَّه لا يُذكر بسوء ، لأنَّ عفو اللّه عن الناسي والمخطئ وتوبة المذنب تأتي على كل ذنب ، وذلك من أقرب الأشياء إلى هذا وأمثاله ، ولأنَّ مغفرة اللّه بالحسنات منه ومن غيره ، وتكفيره الذنوب بالمصائب تأتي على محقق الذنوب ، فلا يقدم الإنسان على انتفاء ذلك في حق معين إلا ببصيرة ، لا سيما مع كثرة الإحسان والعلم الصحيح ، والعمل الصالح ، والقصد الحسن ، وهو يميل إلى الفلسفة ، لكنَّه أظهرها في قلب التصوف والعبارات الإسلامية .

ولهذا : فقد رد عليه علماء المسلمين ، حتى أخص أصحابه أبو بكر

---

(١) انظر « الإحياء » وقال ابن السبكي في « طبقاته » : « ذكر ابن الصلاح أنَّه منسوب إلى إبي حامد الغزالي ، وقال : معاذ اللّه أن يكون له ، وبين سبب كونه مختلقاً موضوعاً عليه ، والأمر كما قال ، وقد اشتمل على التصريح بقدم العالم ، ونفي علم القديم بالجزئيات ، ونفي الصفات ، وكل واحدة منها يكفر الغزالي قائلها هو وأهل السنة أجمعون ، فكيف يتصور أنَّه يقولها » .

انظر « كشف الظنون » (٢ / ١٧١٣) .

ابن العربي ، فإنَّه قال :« شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلاسفة ، ثـمَّ أراد أن يخرج منهم فما قدر » .

وقد حكى عنه من القول بمذاهب الباطنية ما يوجد تصديق ذلك في كتبه .

ورد عليه أبو عبدالله المازري في كتاب أفـرده ، ورد عليـه أبـو بكـر الطرطوشي ، ورد عليه أبو الحسن المرغيناني رفيقه ، ورد عليه كلامـه فـي « مشكاة الأنوار » ونحوه ، ورد عليه الشيخ أبو البيان ، والشيخ أبـو عمـرو ابن الصلاح ، وحذر من كلامه في ذلك هو وأبو زكرايا النواوي وغيرهما، ورد عليه ابن عقيل ، وابن الجوزي ، وأبو محمد المقدسي وغيرهم .

وقال شيخ الإسلام في معرض حديثه عمن سـلك مسـلك العقلانيين (١ / ٢٤٥) :

« والمقصود هنا أنَّ كثيراً من كلام اللّه ورسوله يتكلم به مـن يسـلك مسلكهم ، ويريد مرادهـم ، لا مـراد اللّـه ورسـوله، كمـا يوجـد فـي كـلام صـاحب الكتـب «المضنـون بهـا » وغـيره ، مثـل مـا ذكـره فـي « اللـوح المحفوظ » حيث جعله النفس الفلكية ، ولفظ « القلم » حيث جعلـه العقـل الأول ، ولفظ « الملكوت » و« الجبروت » و« الملـك » حيـث جعـل ذلـك عبارة عن النفس والعقل ، ولفظ « الشفاعة » حيث جعل ذلك فيضـاً يفيـض من الشفيع على المستشفع وإن كان الشفيع قد لا يدري ، وسلك في هذه

الأمور ونحوها مسالك ابن سينا كما قد بسط في موضع آخر » .[1]

« المطالب العالية »[2] لأبي عبدالله الرازي (ت ٦٠٦) .

انظر « تفسير حديث المعراج » .

« مقامات العارفين » لابن سينا .

قال شيخ الإسلام (١١ / ٥٧٠) :

« وابن سينا ذكره في إشاراته ، في « مقامات العارفين » في الترغيب فيه ، وفي عشق الصور ، ما يناسب طريقة إسلافه الفلاسفة ، والصابئين المشركين ، الذين كانوا يعبدون الكواكب ، والأصنام ، كأرسطو وشيعته من اليونان، ومن اتبعه كبرقلس، وثامسطيوس، والإسكندر، ولافروديس .

وكان أرسطو وزير الأسكندر بن فيلبس المقدوني الذي تؤرخ له اليهود والنصارى ، وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة » .

« ملاحم ابن غنضب » .

قال شيخ الإسلام (٤ / ٧٩) :

« ومثل ما يذكره بعض العامة من « ملاحم ابن غنضب » ويزعمون أنَّه كان معلماً للحسن والحسين ، وهذا شيء لم يكن في الوجود باتفاق أهل

---

(١) انظر « مجموع الفتاوى » (٤ / ٦٣) .

(٢) وهو مطبوع عن دار الكتاب العربي - بيروت، وانظر « الفتاوى » (٦ / ٦) .

العلم ، و« ملاحم ابن غنضب » إنَّما صنفها بعض الجهال في دولة نور الدين ونحوها ، وهو شعر فاسد يدل على أنَّ ناظمه جاهل .

وكذلك عامَّة هذه الملاحم المروية بالنظم ونحوه ، عامَّتها من الأكاذيب ، وقد أحدث في زماننا من القضاة والمشايخ غير واحدة منها ، وقد قررت بعض هؤلاء على ذلك بعد أن ادعى قدمها ، وقلت له : يا أنت صنَّفتها ، ولبَستها على بعض ملوك المسلمين لمّا كان المسلمون محاصرين بمكة ، وكذلك غيره من القضاة وغيرهم لبسوا على غير هذا الملك » .

« منازل السائرين » لعبدالله بن محمد بن إسماعيل الأنصاري الهروي الصوفي (ت ٤٨١) .

قال شيخ الإسلام (١٣ / ٢٢٨ - ٢٢٩) :

« وجهم بن صفوان وأتباعه هم أعظم نفياً منهم ؛ فإنَّهم ينفون الأسماء مع الصفات ، وهم رؤوس المجبرة ، والأشعرية وافقتهم في الجبر ، لكن نازعوهم نزاعاً لفظياً في إثبات الكسب والقدرة عليه ، وهم يرون أنَّ هذه الأصول العقلية - وهي العلم بما يجب للرب ويمتنع عليه وما يجوز عليه من الأفعال - هي أعظم العلوم وأشرفها ، وإنَّهم برزوا بها على الصحابة ، وأنَّ النبي لم يعلمها الصحابة : إمَّا لكونه وكلها إلى استنباط الأمة ، وإمَّا لكون الصحابة كانوا مشغولين عنها بالجهاد ، وإمَّا

لكونه قال لهم في ذلـك مـا لـم يبلغـوه ، ولـم يشغلهم بالأدلـة لاشـتغالهم بالجهاد .

وهذه هي « الأصول العقلية » التي يعتمدون عليها هـم ومـن يوافقهـم كالقاضي أبي يعلى وأبي المعالي وأبي الوليد الباجي تبعاً للقاضي أبـي بكـر وأمثاله ، وهو وأتباعه يناقضون عبدالجبار وأمثالـه ، كمـا نـاقض الأشـرعي وأمثاله أبا علي وأبا القاسم .

وكل الأصول العقلية التـي ابتدعهـا هـؤلاء وهـؤلاء باطلـة فـي العقـل والشرع ، وإن كانت كل واحدة من الطائفتين تعتقد أنّها من أعظم الدين ، ويقدمونها على الأصول الشرعية ، فإنّهم في ذلك بمنزلة مـا يعظمـه العبـاد والزهاد والفقراء والصوفية من الخوارق الشيطانية ويفضلونها على العبـادات الشرعية ، والعبادات الشرعية هي التـي معهـم مـن الإسـلام ، وتلـك كلهـا باطلة ، وإن كانت أعظم عندهم من العبادت ، حتى يقولوا : نهاية الصوفي ابتداء الفقيه ، ونهاية الفقيه ابتداء الموله .

وكذلـك صـاحب « منـازل السـائرين » يذكـر فيـه كـل بـاب ثـلاث درجات :

فالأولى : وهي أهونها عندهم توافق الشرع في الظاهر.

والثانية : قد توافق الشرع وقد لا توافق .

والثالثة : في الأغلب تخالف ، لا سيما في « التوحيد » و « الفنـاء » و « الرجاء » ونحو ذلك ، وهذا الذي ابتدعوه هو أعظـم عندهـم ممـا وافقـوا

فيه الرسل ، وكثير من العباد يفضل نوافله على أداء الفارئض ، وهذا كثير ، والله أعلم .

« مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار » لأبي عبدالله حسين بن نصر بن حمد المعروف بابن خميس (ت ٥٥٢) .

قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر بعض من كتب الرقائق (١٨ / ٧٢):

« وهذه الكتب وغيرها لا بد فيها من أحاديث ضعيفة، وحكايات ضعيفة ، بل وباطلة ، وفي « الحلية » من ذلك قطع !

ولكن الذي في غيرها من هذه الكتب أكثرها مما فيها، فإنَّ مصنفات أبي عبدالرحمن السلمي ، و« رسالة القشيري»، و« مناقب الأبرار » ، ونحو ذلك من الحكايات بل ومن الأحاديث الباطلة ... » .[1]

« منهاج العابدين »[2] للغزالي (ت ٥٠٥) .

قال شيخ الإسلام عندما ذكر منهاج المتكلمين المدّعيين لحقائق الأمور العلمية والدينية ، المخالفين للسنة والجماعة ، وذكر احتجاجاتهم الباطلة (٤ / ٨٢) :

---

(١) انظر : « طبقات الصوفية » و« كشف الظنون » (٢ / ١٨٣٥) .

(٢) وقع في « الفتاوى » هنا « منهاج القاصدين » ، وما أثبتناه هو الصواب .
وقد طبع الكتاب عن دار البشير - الأردن بتحقيق محمود حلاوي .

« وهذه الآثار حق ، لكن ينزل كل منهم ذاك الذي لم يحدث به على ما يدعيه هو من الأسرار والحقائق ، التي إذا كشفت ؛ وجدت من الباطل والكفر والنفاق ، حتى إنَّ أبا حامد الغزالي في « منهاج العابدين » وغيره ، هو وأمثاله تمثل بما يروى عن علي بن الحسين أنَّه قال :

يا رب جوهر علم لو أبوح به

لقيل لي : أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي

يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فإذا كانت هذه طرق هؤلاء الذين يدعون من التحقيق وعلوم الأسرار ما خرجوا به عن السنة والجماعة ، وزعموا أنَّ تلك العلوم الدينية أو الكونية مختصة بهم ، فآمنوا بمجملها ومتشابهها ، وأنَّهم مُنِحوا من حقائق العبادات وخالص الديانات ؛ ما لم يمنح الصدر الأول ، حفاظ الإسلام وبُدور الملة ، ولم يتجرؤوا عليها برد وتكذيب ، مع ظهور الباطل فيها تارة ، وخفائه أخرى - فمن المعلوم أنَّ العقل والدين يقتضيان أنَّ جانب النبوة والرسالة أحق بكل تحقيق وعلم ومعرفة ، وإحاطة بأسرار الأمور وبواطنها ، هذا لا ينازع فيه مؤمن ، ونحن الآن في مخاطبة من في قلبه إيمان .(١)

---

(١) انظر :« مجموع الفتاوى » (٨ / ٥٢٤ - ٥٤٠) و« كشف الظنون » (٢ / ١٨٧٦) .

حرف النـون

« **الناموس الأكبر والبلاغ الأعظم** » **من كتب الباطنية .**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عندما ذكر أقوال العلماء في الباطنية الذين تلقبوا بأكثر من لقب وقال فيهم : ظاهر مذهبهـم الرفـض ، وباطنـه الكفـر المحض ، وحقيقة أمرهـم أنَّهم لا يؤمنون بنبي من الأنبيـاء والمرسـلين ، لا بنوح ولا إبراهيم ولا موسى ولا عيسـى ولا محمـد صلـوات اللَّـه وسـلامه عليهـم أجمعيـن ، ولا بشـيء مـن كتـب اللَّـه المتنزلـة ؛ لا بـالتوراة ، ولا الإنجيل ، ولا القرآن .

ولا يقرون بإنَّ للعالم خالقاً خلقه ، ولا بأنَّ له ديناً أمر به ، ولا أنَّ لـه داراً يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذا الدار - قال (٣٥ / ١٥٣) :

« وقد دخل كثير من باطلهم على كثير مـن المسـلمين ، راج عليهـم حتى صار ذلك من كتب طوائـف مـن المنتسـبين إلـى العلـم والديـن ، وأن كانوا لا يوافقونهم علـى أصـل كفرهـم؛ فـإنَّ هـؤلاء لهـم إظهـار دعوتهـم الملعونة ، التي يسمونها : « الدعوة الهاديـة » درجـات متعـددة ، ويسـمون النهايـة : « البـلاغ الأكـبر ، والنـاموس الأعظـم » ومضمـون البـلاغ الأكـبر

جحد الخالق تعالى والاستهزاء به ، وبمن يُقر به ، حتى قد يكتب أحدهم اسم اللّه في أسفل رجله ، وفيه جحد شرائعه ودينه ، وما جاء به الأنبياء ، ودعوى أنَّهم من جنسهم للرئاسة ، فمنهم من أحسن في طلبها ، ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل ، ويجعلون محمداً وموسى من القسم الأول ، ويجعلون المسيح من القسم الثاني .

وفيه الاستهزاء بالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، من تحليل نكاح ذوات المحارم ، وسائر الفواحش ما يطول وصفه ، ولهم إشارات ومخاطبات يعرب بها بعضهم بعضاً .

وهم إذا كانوا في بلاد المسلمين التي يكثر فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم ، وأمَّا إذا كثروا فإنَّه يعرفهم عامَّة الناس فضلاً عن خاصَّتهم .

وقال في موضع آخر (٣٥ / ١٣٦) :

« ومن وصاياهم في « الناموس الأكبر والبلاغ الأعظم » أنَّهم يدخلون على المسلمين من باب التشيع ، وذلك لعلمهم بأنَّ الشيعة من أجهل الطوائف ، وأضعفها عقلاً وعلماً ، وأبعدها عن دين الإسلام علماً وعملاً ، ولهذا دخلت الزنادقة على الإسلام من باب المتشيعة قديماً وحديثاً ، كما دخل الكفار المحاربون مدائن الإسلام بغداد بمعاونة الشيعة ، كما جرى لهم في دولة الترك الكفار ببغداد وحلب وغيرهما ، بل كما جرى بتغير

المسلمين مع النصارى وغيرهم ، فهم يظهرون التشيع لمن يدعونه ، وإذا استجاب لهم نقلوه إلى الرفض والقدح في الصحابة ، فإنْ رأوه قابلاً نقلوه إلى الطعن في علي وغيره ، ثمَّ نقلوه إلى القدح في نبينا وسائر الأنبياء .

وقالوا : إنَّ الأنبياء لهم بواطن وأسرار تخالف ما عليه أمَّتهم ، وكانوا قوماً أذكياء فُضَلاء ، قالوا بأغراضهم الدنيوية بما وضعوه من النواميس الشرعية ، ثمَّ قدحوا في المسيح ونسبوه إلى يوسف النجار ، وجعلوه ضعيف الرأي حيث تمكن عدوه منه حتى صلبه ، فيوافقون اليهود في القدح في المسيح ، لكن هم شر من اليهود ، فإنّهم يقدحون في الأنبياء .

وأمَّا موسى ومحمد فيعظمون أمرهما ، لتمكنهما وقهر عدوهما ، ويدعون أنّهما أظهرا ما أظهرا من الكتاب لذب العامَّة ، وأنَّ لذلك أسراراً باطنة من عرفها صار من الكُمَّل البالغين ... » .

« نظم السلوك » أو القصيدة التائية لابن الفارض .

قال شيخ الإسلام (٤ / ٧٣ - ٧٤) :

« نظم فيها الاتحاد نظماً رائق اللفظ ، فهو أخبث من لحم الخنزير في صينية من ذهب ، وما أحسن تسميتها بـ : « نظم الشكوك »! اللّه أعلم بها وبما اشتملت عليه، وقد نقضت كثيراً ، وبالغ أهل العصر في تحسينها، والاعتداد بما فيها من الاتحاد » .

وقال أيضاً (١١ / ٢٤٧) عندما ذكر أهل الاتحاد والحلول :

« وهؤلاء قد صنَّف بعضهم كتباً وقصائد على مذهبه ، مثل قصيدة ابن الفارض ، المسمات بـ : « نظم السلوك » يقول فيها :

لها صلاتي بالمقام أقيمها
وأشهد فيها أنَّها لي صلت

كلانا مصلٍّ واحد ساجد إلى
حقيقته بالجمع في كل ركعة

وما كان لي صلى سواي ولم تكن
صلاتي لغيري في أدا كل سجدة

إلى أن قال :

وما زلت إياها وإياي لم تزل
ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت

إليَّ رسولاً كنت مني مرسلاً
وذاتي بآياتي عليَّ استدلت

فإن دعيت كنت المجيب وأن أكن
منادي أجابت من دعاني ولبت

إلى أمثال هذا الكلام ، ولهذا كان القائل عند الموت ينشد ويقول :

إن كان منزلي في الحب عندكـم

مـا قـد لقيت فقـد ضيعت أيـامـي

أمنيـة ظفـرت نفسي بـهـا زمـنـاً

واليـوم أحسبهـا أضغـاث أحـلام

فأن كان يظن أنّه هو اللّه فلما حضرت ملائكة اللّه لقبض روحه تبين له بطلان ما كان يظنه » .

وقال أيضاً (٢ / ٣٧٦) :

« ولهذا تجد كثيراً من عوام أهل الدين والخير والعبادة ينشد قصيدة ابن الفارض ، ويتواجد عليها ويعظمها ، ظاناً أنّها من كلام أهل التوحيد والمعرفة ، وهو لا يفهمها ولا يفهم مراد قائلها ، وكذلك كلام هؤلاء يسمعه طوائف من المشهورين بالعلم والدين فلا يفهمون حقيقته ، فإمَّا أن يتوقفوا عنه أو يعبروا عن مذهبهم بعبارة من لم يفهم حقيقته ، وإمَّا أن ينكروه إنكاراً مجملاً عن غير معرفة بحقيقته ، ونحو ذلك وهذا حال أكثر الخلق معهم » .[1]

« **النور من أخبار طيفور** » **أبو الفضل الفلكي** .

قال شيخ الإسلام (١٣ / ٢٥٧ - ٢٥٨) :

---

(١) انظر « الفتاوى » (٢ / ١١٥ و ٣٦٥) .

« وقد جمع أبو الفضل الفلكي كتاباً من كلام أبي يزيد البسطامي ، سماه « النور من أخبار طيفور » فيه شيء كثير لا ريب أنَّه كذب على أبي يزيد البسطامي ، وفيه أشياء من غلط أبي يزيد رحمة اللّٰه عليه ، وفيه أشياء حسنة من كلام أبي يزيد ، وكل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم .

ومن قيل له عن أبي يزيد أو غيره من المشايخ : أنَّه قال لمريديه : إن تركتم أحداً من أمة محمد يدخل النار فأنا منكم بريء ، فعارضه الآخر وقال : قلت لمريدي : إن تركتم أحداً من أمة محمد يدخل النار فأنا منكم بريء ، فصدق هذا النقل عنه ثمَّ جعل هذا المصدق لهذا عن أبي يزيد أو غيره يستحسنه ويستعظم حاله ، فقد دل على عظيم جهله أو نفاقه ، فإنَّه إن كان قد علم ما أخبر به الرسول من دخول من يدخل النار من أهل الكبائر ، وأنَّ النبي صلى اللّٰه عليه وسلم هو أول من يشفع فيهم بعد أن تطلب الشفاعة من الرسل الكبار : كنوح وإبراهيم ، وموسى وعيسى ، فيمتنعون ويعتذرون ، ثمَّ صدق أنَّ مريدي أبي يزيد أو غيره يمنعون أحداً من الأمة من دخول النار ، أو يخرجون هم كل من دخلها ؛ كان ذلك كفراً منه بما أخبر به الصادق المصدوق ، بحكاية منقولة كذب ناقلها ، أو أخطأ قائلها ، إن لم يكن تعمد الكذب ، وإن كان لا يعلم ما أخبر به الرسول ؛ كان من أجهل الناس بأصول الإيمان » .



حرف الـواو

« وسيلة المتعبدين » لعمر الملا الموصلي .

قال شيخ الإسلام (١ / ٢٦١) :

« ولم نذكر من لا يروي بإسناد مثل كتاب « وسيلة المتعبدين » لعمر الملا الموصلي ، وكتاب « الفردوس » لشهريار الديلمي ، وأمثال ذلك - فإنَّ هؤلاء دون هؤلاء الطبقات ، وفيما يذكرونه من الأكاذيب أمر كبير .

فهرس الفوائد

٣٣ « تنقلات الأنوار » من أكثر الكتب كذباً على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه .

٣٥ ناسخ الكتب الضالة يستحق العقوبة .

٣٦ يجوز إحراق الكتب الضالة كما فعل عثمان بن عفان رضي اللّه عنه في كثير من الكتب .

٣٧ الجعفر اسم لولد الماعز .

٤٦ خير الأولياء أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي اللّه عنهم .

٤٧ مراتب العباد أربعة : أفضلهم الأنبياء ثم الصديقون ثم الشهداء ثم الصالحون .

٤٨ لفظ (خاتم الأولياء) لا يوجد في كلام أحد من سلف الأمّة .

٥١ ابن سينا وأهل بيته وأتباعهم معروفين عند المسلمين بالإلحاد .

٥٣ القاهرة بنيت حول الستين وثلاث مئة .

٥٥ يمكن أن يكون الفاسق صادقاً في بعض الأقوال ، والغالط يمكن أن يكون حافظاً .

٥٦ من أسباب دخول التتار ديار المسلمين ظهور الإلحاد والنفاق والبدع.

٦٠ الغزالي مات على مطالعة البخاري ومسلم .

٦١ ابن سينا له كلام في الإلهيات لم يتكلم فيه سلفه استفاده من المسلمين .

٧٣ كان لابن سبعين كفر وسحر يسمّى : سيميا .

اللّه .

١٠٩ أرجح الأقوال في الغزالي : أنّه رجع عن الفلسفة ، فإنّه قد صرّح بكفر الفلاسفة في مسائل ، وصرّح بأنّ طريقهم لا يوصل إلى المطلوب .

١٠٩ الشر مقرون بالظلمة .

١١١ كتب الغزالي - يعني المخالفة للحق - لا يلتفت إليها وأمّا الرجل فيسكت عنه ويفوض أمره إلى اللّه .

١١٣ أرسطو كان وزيراً للاسكندر المقدوني وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة .

١١٧ الأنبياء والرسل أحق بكل تحقيق وعلم ومعرفة وإحاطة بأسرار الأمور وبواطنها من أولئك الذين يدعون معرفة الأسرار وبواطن الأمور .

١١٨ الباطنية ظاهر مذهبهم الرفض ، وباطنه الكفر المحض .

١١٩ الشيعة من أجهل الطوائف وأضعفها عقلاً وعملاً ، وأبعدها عن دين الإسلام علماً وعملاً .